الوحدة الثانية
التَّضْحِيَةُ طَرِيقُ النَّصرِ

الجزء الأول

التمهيد:

إنَّ التَّضحِيةَ نابِعَةٌ منْ نَفسٍ كريمةٍ تقدِّمُ الآخرَ على ميولِهَا ورغَبَاتِها الفرديةِ، ومَصَادِيقُهَا كثيرةٌ منْ أسماها تضحيةُ الإنسانِ بحياتِهِ؛ لِتحقيقِ الأهدافِ النبيلة كحمايةِ العِرْضِ والوطنِ، عِنْدَهَا تكونُ التَّضحيةُ منارًا يُهتدى به ويُغْنِي الوجودَ ويحافظُ عليهِ. وهيَ مِنَ السُّلوكياتِ التي تُحافظُ على الأُسسِ والثَّوابتِ العامةِ، وتُنَمِّي الأَواصرَ الاجتِمَاعِيَّةَ، وتُعَزِّزُ رُوحَ الإخاءِ والمحبَّةِ بينَ أفرادِ المجتمَعِ الواحدِ.

المفاهيمُ المُتَضَمَّنَةُ:

- مَفَاهِيمُ إنْسَانِيَّةٌ.
- مَفَاهِيمُ تَارِيخيَّةٌ.
- مَفَاهِيمُ وَطنِيةٌ.
- مَفَاهِيمُ لُغَويَّةٌ.
- مَفَاهِيمُ أَدَبِيَّةٌ.
- مَفَاهِيمُ نَقدِيَّةٌ.

ما قبل النص

- هلْ تستحضرُ صورةً منْ صورِ التَّضحيةِ في تَاريخِ العراقِ؟ تكلَّم عليها.
- ما النَّفعُ الَّذي يَعُودُ على المُضَحِّي منْ وجهَةِ نَظَرِكَ؟

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ/التَّضْحِيَةُ طَرِيقُ النَّصرِ

التَّضْحِيةُ بَذلُ النَّفسِ أو الوقتِ أو المالِ أو كلِّ ما يُحبُّ الانسانُ؛ من أجل غايةٍ أَسْمَى وهدفٍ أَرْجَى. ومظاهِرُهَا لا حَصرَ لها، ولعلَّ منْ أبرزِ تلكَ المظاهرِ، التَّضحيةَ من أجلِ الوطنِ، وهذا ما حصلَ على أرضِ الواقعِ في عراقِنَا الحبيبِ حينَما غَزَتْهُ قوى الظَّلامِ في شهرِ حزيران منْ عام ٢٠١٤م، واحتلَّتْ ما احتلَّتْ مِنْ أرضهِ الطَّاهرةِ ودنَّسَتْهَا، وقَتَلتِ الرِّجالَ، وسَبَتِ النِّسَاءَ، ورَوَّعَتِ الأطفالَ، ولمْ تَتْرُكْ فِعْلًا قَبيحًا ولا عَمَلًا شائنًا إلَّا قَامَتْ بِه، فَهَبَّ العراقيونَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوبٍ مُلبِّينَ نِدَاءَ الوطن وشعبه.

لَقَدْ تَجَمَّعَ العراقيونَ تَحتَ مُسَمَّى وَاحدٍ وَهُوَ (الحَشْدُ الشَّعْبِيُّ)، وَوَقَفُوا جَنْبًا إلى جنبٍ مع الجَيشِ العِرَاقِيِّ البَطَلِ والقواتِ الأَمنيةِ البَاسِلةِ. احْتَشَدَ العِراقيونَ وَتَوَحَّدُوا ضِدَّ الهَجْمَةِ الهمجيةِ التي تَعَرَّضَ لهَا بَلَدُنَا الحَبِيبُ غيرَ مُبَالِينَ بما تَؤولُ إليهِ الأُمُورُ، إذ كَانَ شِعَارُهُم (إمَّا النَّصرُ وإمَّا الشَّهَادَةُ)؛ لأنَّ انتِصَارَ العَدُوِّ يَعنِي هَتْكَ كُلِّ القِيَمِ الإنْسَانِيَّةِ، وَقَتْلَ حَاضِرِ العِراقِ ومُسْتَقبَلِهِ، بَلْ حَتَّى مَاضِيهِ لَنْ يَسْلَمَ مِنْ شُرُورِهِم، وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ وَقْتَئِذٍ؛ لِذَا ضَحُّوا بالغَالِي والنَّفِيسِ.

كَانُوا كِرَامًا وَبَلَغُوا الغَايَةَ القُصوَى فِي الكَرَمِ، سَخَوا بأَنْفُسِهِم فَرَسَمُوا أَروعَ البُطُولاتِ وَسَطَّرُوهَا فِي مَعَارِكِ التَّحرِيرِ، وَكَتَبُوا مَلَاحِمَهُم بِحُرُوفٍ مِنْ ذَهَبٍ، تِلكَ المَلاحِمُ التي نُقِشَتْ على صَفَحَاتِ التَّارِيخِ بِصُوَرٍخَالِدَةٍ لَا تُنسَى، وكي لَا يُبْخَسُوا لَا بدَّ مِن الإشَارَةِ إلى أَنَّهُم مَا كَانُوا لِيَأْمُلُوا شَيْئًا منْ حُطَامِ الدُّنيَا سِوى العِزَّةِ

في أثناءِ النَّصِّ

هلْ لاحظتَ أنَّ التَّضحيةَ مَفهومٌ مرتبطٌ بالشَّجاعةِ والكرمِ والإيثارِ والفداءِ؟ فَمِنْ غَيرِ المعقولِ أنْ يُضحِّي إنسانٌ بشيءٍ غالٍ عليه مِنْ دُونِ التَّحَلِّي بهذهِ الصِّفَاتِ.

وَهلْ لاحَظتَ أنَّ التَّضحيةَ بالنَّفسِ تُخَلِّدُ صَاحِبَهَا، قالَ اللهُ تَعَالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران:١٦٩).

وَالكَرَامَةِ وَصَونِ الأَرضِ والعِرْضِ، وهذهِ المَعَانِي مِنْ أَسْمَى الغَايَاتِ الَّتِي يُضَحِّي مِنْ أَجلِهَا الإنسَانُ.

كانَ النِّدَاءُ صَرخَةً فِيْ وَجهِ الظُّلمِ والهَمَجِيَّةِ الَّتِي مَا أَرَادَتْ بِشَعبِنَا إِلَّا الأَذَى، وَبِمُقَدَّسَاتِنَا إِلَّا الهَتْكَ، وَبِعِرَاقِنَا إِلَّا الخَرَابَ والدَّمَارَ، ولكِنَّ العِراقيينَ عَزَمُوا على أَلَّا يَحصلَ ذلك، فَتَنَاخَوا فِيمَا بَينَهُم، وَشَدَّ بَعضُهُم أَزْرَ بَعضٍ، وَاستَحضَرُوا بُطُولاتِهِم الَّتِي مَلأَتِ الخَافِقَينِ عَلى مَرِّ التَّارِيخِ، وَكَانَتْ تَضحِياتُ الإمامِ الحُسَينِ بن عليٍّ (عَلَيهِما السَّلَامُ) شُعْلَةً تُضيءُ لَهُمُ الدَّربَ؛ فَلَمْ يَخَافُوا ولَمْ يَضعفُوا، وهُم ليسَ لَهُم نَاصرٌ ولا مُعينٌ إِلَّا إيمانَهُم باللهِ وحُبَّهُم لوَطَنِهِم وشَعبِهِم.

لَمْ تَقتَصرْ تلكَ الحَربُ والتَّضحياتُ الكبيرةُ على طَيفٍ واحدٍ من أَطيافِ الشَّعبِ، بلْ تَوَحَّدَ الشَّعبُ العِراقِيُّ بِجميعِ أَطيَافِهِ وأصبحَ يَدًا وَاحِدَةً، ولمْ تُشارِكْ فيها فِئةٌ مُعينةٌ بلْ كانَ المضحونَ منْ كُلِّ فئاتِ الشَّعبِ، رِجَالًا وَنِسَاءً، شيوخًا وشَبَابًا وفِتيَةً لمَّا يَبْلُغُوا الحُلُمَ، فحُبُّ الوَطنِ أمر مُشتَركٌ يَجمَعُهم كُلهم. وما المُضحِّي إِلَّا مُحِبٌّ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، عَشِقَ الآخرينَ فتَفَانَى فِيهِم وضَحَّى منْ أَجلِهِم، وَعَشِقَهُ الآخرونَ فخلَّدُوا ذِكرَهُ، فـــ:

مـــا نَالَ مَرتبَةَ الخُلُـودِ بِغَيرِ تَضْحيةٍ رَضِيَّة
عَاشَتْ نُفُوْسٌ فِي سَبِيلِ بِلَادِهَا ذَهَبَتْ ضَحِيَّة

إنَّ الهدفَ سامٍ والغايةَ ليستْ كالغاياتِ، فقدْ سوغ مَا قَدَّمَهُ هؤلاءِ الأَبطالُ منْ بَذلِ النَّفسِ، وتَحَمُّلِ فِراقِ الأَهلِ والأَحِبَّةِ، والجُوعِ والعَطَشِ، والحَرِّ والبَردِ، والجِراحَاتِ الَّتِي أَصبَحَتْ وِسَامًا لَهُم، وَلَولَا تَضْحِيَاتُهُم تِلكَ وإِيثَارُهُم وفِدَاؤهُم ما تحقَّق النَّصرُ الذي صار درسًا للإنسانية جمعاء.

ما بَعْدَ النَّصِّ

صَدَحَتْ : صَدَحَ الرَّجُلُ رَفَعَ صَوْتَهُ.

حدَبٍ وصَوبٍ : الحَدَبُ : ما ارتفعَ وغَلُظَ منَ الأرضِ، والصَّوْبُ : جهةٌ أو ناحيةٌ.

وعِبَارةُ (منْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوبٍ) أيْ: مِنْ كُلِّ الجِهاتِ.

استعملْ مُعْجَمَكَ لإيجَادِ معانِي الكلمتينِ الآتيتينِ: (هَتْكٌ، سوَّغ)

نشاطٌ

في النصِّ نواسخُ للابتداءِ استَخْرِجِ اثنين منها وأعربهما مع معموليهما .

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

بعد قراءتِك نصَّ المطالعةِ كيف تَرى مفهومي التَّضحيةِ والوَحدةِ من وجهةِ نظرِ العراقيين؟

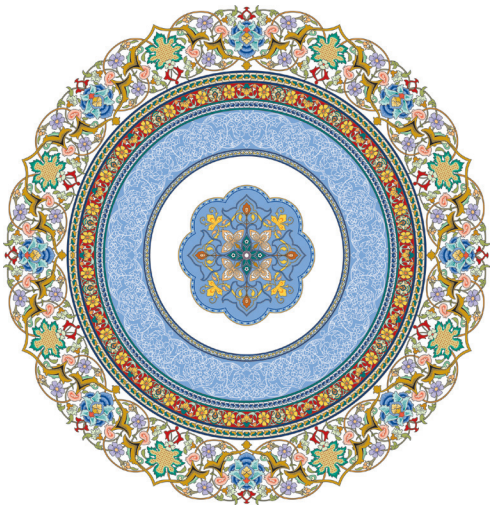

أسلوبُ النَّفْيِ

عزيزي الطَّالبَ أَدعوكَ إلى قِراءةِ دَرْسِ الـمُطالعةِ بِإنعامٍ وتبصُّرٍ؛إذْ تضمَّنَ موضوعًا إنسانيًّا كبيرًا،وهو التَّضحيةُ مِنْ أجلِ الوَطنِ وتُرابِهِ الـمُقدَّسِ بأعزِّ ما يملكُهُ المرءُ، وهو النَّفْسُ،كما قالتِ العربُ: «الـجُودُ بِالنَفْسِ أَقصى غَايةِ الـجُودِ». ومن ثم تجدُ الدرس قد تضمَّن أسلوبًا من الأساليبِ الخبريةِ التي توصَّل بها المتكلِّمُ لنَقْضِ مجموعةٍ مِنَ الأفكارِ الواردةِ في أثنائهِ،وإنكارِها،وإثباتِ ما يُخالفُها،باستعمالِ مجموعةٍ مِنَ الأدواتِ التي جادَتْ بِهَا قريحةُ العربيِّ لتحقيقِ هذا المعنى،وهي متنوِّعةٌ،لكلٍّ منها وظيفةٌ دلاليَّةٌ وعَمَلٌ تركيبيٌّ في الجملةِ،بحسبِ السِّيَاقِ الذي تَرِدُ فيه،ولكنَّها تجتمعُ في معنى (النَّفي)،وهي أَكثرُهَا حُرُوفٌ،وفيها فِعْلٌ واحدٌ،واسمٌ واحدٌ كذلك.

فَمِنْ أمثلةِ ما وَرَدَ من حُرُوفٍ للنَّفي في النَّصِّ الذي قَرَأْتَه؛ وَصفُنَا الـمُضحّينَ مِنْ أَجلِ هذا الوَطَنِ بأنَّهم (مَا كَانُوا لِيَأْمُلُوا شَيْئًا منْ حُطَامِ الدُّنيَا سِوى العِزَّةِ وَالكَرَامَةِ)، وهم (لَمْ يَخَافُوا ولمْ يَضعُفُوا)، (فكانوا شيوخًا وشَبَابًا وفِتيَةً لـمَّا يَبْلُغُوا الحُلُمَ)، (وَلَولَا تَضْحِيَاتُهُم تِلكَ وإيثَارُهُم وفِدَاؤهُم ما تحقَّق النَّصرُ)، فالملاحِمُ التي خَاضُوهَا (لَا تُنسَى، وَحَتَّى لَا يُبْخَسُوا لَا بدَّ مِنْ الإشَارَةِ إليها وتخليدِهَا).

ومِنْ أمثلةِ الفِعْلِ الذي يدلُّ على النَّفْيِ، تشبيهُنَا تضحيةَ هؤلاءِ الأبطالِ بتضحيةِ سيِّدِ شُهداءِ الجنَّةِ الإمامِ الحسينِ(عليه السلام) الذي صارَ رمزًا يُحْتَذى، (فليسَ لَهُم نَاصرٌ ولا مُعينٌ إلَّا إيمانَهُم باللهِ وحُبَّهُم لوَطَنِهِم وشَعبِهِم).

أمّا الاسمُ الذي يدلُّ على النَّفْيِ، فمِثَالُهُ قولُنَا: (النفاقُ سلوكٌ غيرُ مرغوبٍ فيهِ).

ويُسمَّى هذا الأسلوبُ الذي وَرَدَتْ أمثلتُهُ (أسلوبَ النَّفْيِ)، وهو مِنَ الأساليبِ العربيَّةِ الخبريَّةِ، يُرادُ بِهِ نقضُ فكرةٍ وإنكارُهَا، فهو خِلافُ الإثْباتِ، وهو قِسْمَانِ: (النَّفْيُ الصَّريح) و (النَّفْيُ الضِّمنيُّ).

أولا - النَّفْيُ الصَّريحُ

هو النَّفْيُ الظَّاهرُ باستعمالِ إحدى أدواتِ النَّفْي، وهي:

١- الأفعالُ: (لَيْسَ).

٢- الأسماءُ: (غَيْر).

٣- الحروفُ: (ما، إنْ، لاتَ، لَمْ، لـمَّا، لَنْ ، لا النافيةُ غيرُ العاملةِ، لا النَّافيةُ للجنس).

١- الأفعال

(ليس)

فعلٌ ماضٍ ناقصٌ جامدٌ يفيدُ النَّفيَ، يختصُّ بالدخولِ على الجملةِ الاسميَّةِ، وله تأثيرانِ (معنويٌّ) و(إعرابيٌّ).

أوَّلًا: التَّأثيرُ المعنويُّ:

تَنْفِي (لَيْسَ) اتِّصَافَ اسمِها بخبرِها، كقولِنا: (لَيْسَ المقاتلُ جبانًا)، وقولِ المتنبّي:

وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ في الذَّنْبِ شيمَةً وَلَكِنَّهُ مِن شيمَةِ الأَسَدِ الوَرِدِ

ثانيًا: التَّأثيرُ الإعرابيُّ:

تعملُ (لَيْسَ) عَمَلَ (كَانَ)، فترفعُ المبتدأَ اسمًا لها، وتنصبُ الخبرَ خبرًا لها. ولاسمِها حالتان:

الأولى: اسمٌ ظاهرٌ مثلما تقدَّم، ويجوزُ أنْ يُجَرَّ بحرفِ الجرِّ الزَّائدِ (مِنْ)؛ لِتوكيدِ النَّفْي، إذا كانَ نكرةً، فيكونُ اسمُها مجرورًا لفظًا مرفوعًا محلًّا، كقولنا: (ليسَ في المصنعِ مِنْ عاملٍ). وقولنا: وليس من سبيل الى لقائكِ

فائدة

ما يُعْرَبُ (زائدًا) مِنَ الحروفِ، لا يعني تجرُّدَه مِنْ أيِّ معنًى، فالزَّائدُ في قواعدِ اللُّغةِ العربيَّةِ لا يُزادُ اعتباطًا، وإنَّما يُؤْتَى بِهِ ليؤدِّيَ غرضًا مُعيَّنًا، وهو توكيدُ المعنى وتقويتُهُ،وإنَّما سُمِّي (زائدًا)؛ لأنَّه يمكنُ حذفُهُ من دونِ أنْ يؤثِّر ذلك في المعنى الأساسيِّ للجُملةِ.ومن أمثلةِ ذلك:(الباء) الزَّائدةُ في خبرِ (لَيْسَ).

والثَّانيةُ: (ضمير) إمَّا بارزٌ، كقولِهِ تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)(النّساء:٩٤)،فالتاء في (لَسْتَ) ضميرٌ مُتّصلٌ مبنيٌّ في محلِّ رفعٍ اسمُ ليسَ. وإمَّا مُستترٌ كما ورد في نص المطالعة (الغاية ليست كالغايات) فاسم ليس ضمير مستتر تقديره (هي) وكقولِ قيسٍ بنِ الملوّح:

عَلى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنافِعٍ إذا كَانَ مَنْ تَهواهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ

فاسمُ (لَيْسَ) ضميرٌ مُستترٌ تقديره (هو).

أمَّا خبرُها فله ثلاثُ حالاتٍ:

الأولى: مُفردٌ مثلما تقدَّمَ، ويجوزُ أنْ يُجَرَّ بالباءِ الزَّائدةِ لتوكيدِ النَّفْيِ، فيكونُ الخبرُ مجرورًا لفظًا منصوبًا محلًّا، كقولنا: (لَيْسَ الإرهابُ بِمُنتصرٍ)، وقوله تعالى: (قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)(الأنعام:٦٦)، فالباءُ حرفُ جرٍّ زائدٌ لتوكيدِ النَّفْيِ، و(مُنتصرٍ) و(وَكِيلٍ) خبرُ (لَيْسَ) مجرورٌ لفظًا منصوبٌ محلًّا.

والثّانية: جملةٌ، كقول الشَّاعر:

حَنِيْنٌ إلى الأَوطانِ لَيْسَ يَزُولُ وَقَلْبٌ عَنِ الأَشْوَاقِ لَيْسَ يَحولُ

فالجملتان الفعليتان (يزولُ، ويحول) في محلِّ نصبٍ خبرٌ لـ (لَيْسَ).

والثَّالثةُ: شِبهُ جملةٍ (جارٌّ ومجرورٌ أو ظرفٌ)، كما ورد في نص المطالعة (ليس لهم ناصرٌ) و كقولِ أبي تمَّام:

لَيْسَ مِنّا مَنْ شَكَا عِلَّتَهُ مَنْ شَكا ظُلْمَ حَبِيْبٍ ظَلَما

وقولِ ناصيف اليازجيّ:

لَعَمْرُكَ لَيْسَ فَوْقَ الأَرْضِ بَاقِ ولا مِمَّا قَضَاهُ اللهُ واقِ

فشِبه الجملة،الجارُّ والمجرور (لهم) و (مِنَّا)، والظَّرف (فَوْقَ) في محلِّ نصبٍ خبرٌ لـ (لَيْسَ).

وقَدِ انمازتْ (لَيْسَ) بخصيصتينِ، إحداهما: أنَّها تبقى عاملةً إذا تقدَّمَ خبرُها على اسمِها،كقولِ أبي فراسٍ الحمدانيّ:

لَيْسَ جُوْدًا عَطِيَّةٌ بِسُؤالِ قَدْ يَهُزُّ السُّؤالُ غَيرَ الجَوادِ

والأُخرى: أنَّها تبقى عاملةً إذا انتقضَ نفيُها بـ (إلّا)، كقولِ أبي هلالٍ العسكريِّ:

خَلِيْلَيَّ لَيْسَ الذُّخْرُ إلّا صَنِيعَةً ولا صُنعَ إلّا أَنْ تَكُونَ الدَّراهِمُ

انظرْ عزيزي الطالب أنَّ (لَيْسَ) بَقِيَتْ عاملةً فرفعتِ المبتدأ اسمًا لها ونصبتِ الخبرَ خبرًا لها على الرَّغم من تقدُّمِ خبرِها (جُوْدًا) على اسمِها (عَطِيَّةٌ) في البيت الأول،وانتقاضِ نَفْيِها بـ (إلّا) في البيتِ الثَّاني.

٢ـ الأسماء

(غير)

اسمٌ يفيدُ النَّفيَ، ينفي الاسمَ الواقعَ بعدَهُ، وهو (المضافُ إليه)؛ لأنَّ (غَيْر) مِنَ الألفاظِ الـمُلازمةِ للإضافةِ، بشرطِ ألّا يُقدَّرَ بـ (إلّا)، ويُعرَبُ بحسبِ موقعهِ من الجملةِ، كقولِنا: (العالمُ غَيْرُ الجاهلِ)، فلفظة (غَيْر) تُعربُ خبرًا، وما بعدها مُضافٌ إليه مجرورٌ. ومنْ أمثلةِ ذلك قولُهُ تعالى: (أو نرّدُ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) (الأعراف:٥٣)، نُصِبَتْ (غَيْرَ) في هذه الآيةِ الكريمةِ؛ لأنَّها مفعولٌ به للفعلِ (نَعْمَلَ)، ونَفَتْ في المثالينِ الـمُتقدّمينِ الاسمَ المضافَ اليه بَعْدَها.

٣ـ الحروف :

(ما)

حرفُ نفيٍ تدخلُ على الجملِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ، ويختلفُ زمنُها وعملُها بِحَسَبِ ما يأتي:

١ـ إذا دَخَلَتْ على جملةٍ فعليَّةٍ، فإنَّها تكونُ نافيةً غيرَ عاملةٍ من النَّاحيةِ الإعرابيَّةِ، والفعلُ بعدَها إمَّا ماضٍ وإمَّا مضارعٌ ونفيها غير مؤكد يؤكد بقسم فإنْ كانَ ماضيًا نَفَتْ

فائدة

تُسمَّى اللام الواقعة في جواب القسم في قولِنا: (لَقَدْ سَافَرَ) اللام الواقعة في جواب القَسَمِ (المحذوف)، وهي تفيدُ التَّوكيدَ، ولا يجوزُ أنْ تدخلَ على فعلٍ ماضٍ إلّا بوجودِ (قَدْ) قبلَ الفعلِ، فهي تُقرِّبُ زمنَهُ مِنَ الحالِ؛ لذلكَ حينَ ننفي هذهِ الجملةَ المؤكّدةَ باللّامِ و(قَدْ) نستعملُ أداةَ النَّفْيِ (ما) مسبوقةً بقَسَمٍ، فنقولُ: (واللهِ مَا سَافَرَ).

حدوثَه في الزَّمنِ الماضي، وكما ورد في نص المطالعة (ما نال مرتبة الخلود) و (ما تحقق النصرُ) وكقولِنا: (ما لَوَّثْتُ البيئةَ)

وقولِ معروفٍ الرّصافيِّ:

لَقِيْتُها لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الإمْلاقُ مَمْشَاهَا

وإنْ كانَ مضارعًا نَفَتْ حدوثَه في الزَّمَنِ الحاضرِمن دون قرينة، كقولِنا: (ما أَتَنَمَّرُ على أَحَدٍ)، وقولِ المتنبّيّ:

وَكُلُّ أَنابِيْبِ القَنا مَدَدٌ لَهُ وَما يَنكُتُ الفُرْسَانَ إلّا العَوامِلُ

٢ـ إذا دَخَلَتْ على جملةٍ اسميَّةٍ، فهيَ لِنفيِ الحالِ، وتأتي على نوعينِ:

أ ـ عاملةٌ عَمَلَ (لَيْسَ)، وتُسمَّى (ما الحجازيَّة)، نسبةً إلى أهلِ (الحجاز) الّذينَ يُعملونَها عَمَلَ (لَيْسَ)؛ لأنَّها تُشبهُها في المعنى، تنفي اتّصافَ اسمِها بخبرِها، فترفعُ المبتدأَ اسمًا لها وتنصبُ الخبرَ خبرًا لها، إذا توافرَ شرطانِ،هما: ألَّا ينتقضَ نفيُها بـ (إلَّا)، وألَّا يتقدَّمَ خبرُها على اسمِها، ومنْ أمثلةِ تحقُّقِ شرطي إعمالِها، قولُهُ تعالى: (مَا هَذَا بَشَرًا) (يوسف:٣١) فيُعْرَبُ (هذا) اسمًا لها مبنيًا في محلِ رفع، و(بَشَرًا) خبرًا لها منصوبًا.

ومثلُهُ قولُ المتنبّي:

وَما الحُسنُ في وَجهِ الفَتى شَرَفًا لَهُ إذا لَم يَكُن في فِعلِهِ وَالخَلائِقِ

وَقَدْ يكونُ خبرُها شبهَ جملةٍ، كقولِهِ تعالى: (وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) (التوبة:٥٦)، ومثلُهُ قولُ أحمد شوقي:

وَما نَيلُ الـمَطالِبِ بِالتَّمَنّي وَلَكِن تُؤخَذُ الدُنْيَا غِلابَا

ويجوزُ دخولُ حرفِ الجرِّ الزَّائدِ (الباء) على خبرِها المفردِ غيرِ الـمُنتقض بـ (إلَّا) لغرضِ التوكيدِ، فيكونُ الخبرُ مجرورًا لفظًا منصوبًا محلًّا، كقولِهِ تعالى:(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)(فصّلت:٤٦)، ومثلُهُ قولُ المتنبّي:

وَما مَنزِلُ اللَّذّاتِ عِندي بِمَنزِلٍ إذا لَم أُبَجَّل عِندَهُ وَأُكَرَّمِ

فيُعربُ (بِظَلَّامٍ) و (بِمَنزِلٍ) خبرينِ لـ (ما) مجرورينِ لفظًا منصوبينِ محلًّا.

ب ـ غيرُ عاملةٍ، وتُسمَّى (نافيةً مُهْمَلَةً): إذا اختلَّ واحدٌ منَ الشَّرطَينِ المذكورَينِ في

(أ)، فيُعْرَبُ ما بعدَها (مبتدأً وخبرًا)، ولو وازنت – عزيزي الطالبَ – بينَ قولِهِ تعالى: (مَا هَذَا بَشَرًا) (يوسف:٣١)، وقولِهِ تعالى:(مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ) (المؤمنون:٢٤)، لتبيَّنَ لكَ الفرقُ بينَ (ما) النَّافيةِ العَامِلَةِ عَمَلَ (لَيْسَ)، و(ما) النَّافِيَةِ غيرِ العاملةِ، (المهملة)، فَهَلْ تستطيعُ ذِكْرَ السَّبَبِ في عدمِ إعمالِ هذه الأخيرةِ ؟

وكذلك عدم إعمالِها في قول الإمامِ عليٍّ (عليه السلام):

لَعَمرُكَ ما الإنسانُ إلّا بِدِينِهِ
فَلا تَترُكِ التَّقْوَى اِتِّكالًا عَلى النَّسَب

ومثل ما ورد في نص المطالعة (ما المضحي الا محبٌ)

ومثلُهُ قولُ الشَّافعيِّ:

وَلا تَجزَعْ لِحادِثَةِ اللَّيَالِي
فَمَا لِحَوادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

فَقَدْ أُهْمِلَتْ (ما) في قول الإمام علي وفي نص المطالعة لنقضها بـ (إلّا) في حين أنها اهملت في قول الشافعي لتقدُّمِ خبرِها الجارِّ والمجرورِ (لِحَوادِثِ) على اسمِها (بَقَاءُ).

فائدة

تأتي (لامُ) مكسورةٌ بعدَ (مَا) أو (لَمْ) النَّافيتينِ الدّاخلتينِ على (كان): (مَا كانَ) أو(لَمْ يكنْ)، فتفيدُ معنى التّوكيدِ،وتُسمَّى (لام الجحود)،وتكونُ سببًا لنصبِ الفعلِ المضارعِ بعدَها، كما ورد في نص المطالعة (ما كانوا ليأملوا شيئًا) وكقولِنا: (لم أكن لِأعتديَ على الآخرينَ)، فاللّامُ لامُ الجحودِ لتوكيدِ النَّفيِ، والفعلان المضارعان (يأملوا) و(أعتديَ) منصوبان.

(إنْ)

حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ، ويغلبُ اقترانُها بأداةِ الحَصْرِ (إلّا)، وهي تُشبهُ (ما) في المعنى ولكنَّها غيرُ عاملةٍ غالبًا، ويختلفُ زمنُها بِحَسَبِ ما يأتي:

١- إذا دَخَلَتْ على جملةٍ فعليَّةٍ، فهي نافية غير عاملة ويكونَ الفعلُ بعدَها ماضيًا او مضارعًا،فإنْ كانَ ماضيًا نَفَتْ حدوثَه في الزَّمنِ الماضي، كقولِهِ تعالى: (يحلفون بالله إنْ أردنا إلا إحسانًا وتوفيقًا) (النساء:٦٢)، وإنْ كانَ مضارعًا نَفَتْ حدوثَه في الزَّمَنِ الحاضرِ، كقولِنا: (إنْ أقرأُ إلَّا الكُتُبَ النَّافعةَ)، بمعنى (ما أقرأُ).

٢- إذا دَخَلَتْ على جملةٍ اسميَّةٍ، فهي نافيةٌ غيرُ عاملةٍ تفيدُ نفيَ الحالِ، ولَمْ تَرِدْ عاملةً في القرآنِ الكريمِ، ومنْ أمثلةِ ذلك قولُهُ تعالى: (إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)(الملك:٢٠).

وقوله تعالى: (إِنْ عِنْدَكُم مِن سُلْطَانٍ بِهَذَا) (يونس: ٦٨)

(لاتَ)

حرفُ نفيٍ تدخلُ على الجملِ الاسميَّةِ فَقَطْ، وتعملُ عَمَلَ (لَيْسَ) بشرطَينِ:

أ- أنْ يكونَ اسمُها وخبرُها دالّينِ على الزَّمانِ، مثل (ساعة، وَقْت، حِيْن، زمان، أوان).

ب- أنْ يُحْذَفَ أحدُ معمولَيْهَا (الاسم أو الخبر)،والغالبُ حذفُ اسمِها مثل الجملة التي وردت في نصِّ المطالعة (ولات ساعةَ مندمِ).

وكقولنا: (تسرَّعْتُ ولاتَ حِيْنَ تَسَرُّعٍ)، أي: (ولاتَ الحينُ حينَ تَسرُّعٍ)، فَحُذِفَ اسمُها وجوبًا (الحِيْنُ)، وبقي خبرُها (حِيْنَ) دالًّا عليه ويعرب خبر لات منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، ومنه قولُهُ تعالى: (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)(ص:٣)، ومثلُهُ قولُ ابنِ الرُّوميِّ:

شَابَ رَأْسِي وَلاتَ حِيْنَ مَشِيْبِ وَعَجِيْبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيْبِ

(لم)

حرف نفيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فَتَنْفِيْه،وتجزمُهُ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي، ونفيها مؤكد لا يحتاج الى قسم لتوكيده فالمثال في نصِّ المطالعة: فلم يخافوا، ولم يضعفوا)، وكقولِنا: (لَـمْ أُشاركْ في ظُلْمِ الآخرين)، فقد نفتْ (لَـمْ) معنى الفعلِ المضارعِ (يخاف، يضعف، أُشاركْ)، وجَزَمَتْهُ، وقَلَبَتْ زمنَه إلى الماضي، ومنه قولُهُ تعالى: (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) (النَّمل:٢٢)،

ومثلُهُ قولُ دِعْبِلٍ الخُزاعيِّ:

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهجُرْكَ مِنْ كُفرِ نِعمَةٍ وَهَل يُرتَجى نَيلُ الزِيادَةِ بِالكُفرِ

(لَمَّا)

حرفُ نفيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فَتَنْفِيْه، وتجزمُهُ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي المُتّصلِ بالحاضرِ، والفعلُ بعدها مُتَوَقَّعٌ حصولُهُ، بخلاف (لَـمْ)، فلو قُلْنَا: (لَـمْ أَتجاوزْ على الحُرّيَّاتِ)، فإن النَّفيَ يكونُ في الزَّمنِ الماضي المُنقطعِ غيرِ المتَّصلِ بالحاضرِ، وإنَّ حصولَ التَّجاوزِ غيرُ مُتوقَّعٍ، أمَّا قولُنا: (لَـمَّا

أَتجاوزْ على الحُرّيَّاتِ)، فإنَّ النَّفيَ يستمرُّ الى زمنِ التَّكلُّمِ، وإنَّ حصولَ التَّجاوزِ مُتوقَّعٌ. وتُعْرَبُ (لَـمَّا) فيما تقدَّمَ حرفَ نفيٍ وجزمٍ وقلبٍ، نَفَتْ حصولَ الفعلِ في الزَّمنِ الماضي المتَّصلِ بالحاضرِ، وهو مُتَوَقَّعٌ حصولُهُ، ومثله ماجاء في نصِّ المطالعة: (فتيةً لمّا يبلغوا الحُلُمَ) أما إذا دخلت على الفعل الماضي فتكون ظرفية غير نافية.

(لَنْ)

حرفُ نفيٍ ونَصْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فتنفي حصولَه في المستقبلِ نفيًا مُؤكَّدًا، كما ورد في نص المطالعة (لنْ يَسْلمَ منْ شُرَورِهم) و كقولِهِ تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً)(البقرة:٨٠)، ومِنْهُ قوله تعالى: (لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوئِلًا) (الكهف: ٥٨) وتُعْرَبُ (لَـنْ) في المثالينِ الـمُتقدِّمينِ حَرْفَ نفيٍ ونصبٍ، والفعلُ المضارعُ بعدَها (تَمَسَّنَا) منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحةُ، و(يَجِدوا) منصوبٌ وعلامة نصبه حذف النّونِ؛ لأنه من الافعال الخمسة.

(لا النَّافيةُ غيرُ العاملةِ)

حرفُ نفيٍ تدخلُ على الأفعالِ والأسماءِ، وتكونُ غيرَ عاملةٍ:

١- الدَّاخلةُ على الأفعالِ: تدخلُ (لا) النَّافيةُ غيرُ العاملةِ على الفِعْلَينِ الماضي والمضارعِ:

أ- إذا دَخَلَتْ على الفعلِ الماضي، إمَّا أنْ تُفيدَ معنى الدُّعاءِ فتنفي حدوث الفعل في الزمن المستقبل، كقولِنا: (لا بارَكَ اللهُ بالـمُبذِّرين)، و(لا خيَّبَ اللهُ سعيَ المضحّينَ مِنْ أجلِ الوَطَنِ)، ومنه قولُ الإمامِ عليٍّ(عليه السَّلام):

ما أَحسَنَ الدِّين وَالدُّنيا إذا اِجتَمَعا لا بارَكَ اللهُ في دُنيا بِلا دِيْنِ

أو لا تفيدُ معنى الدُّعاء فتنفي حدوث الفعل في الماضي، وهي إمَّا مُكرَرةٌ، أو مسبوقةٌ بأداةِ نَفْيٍ، أو تأتي (إلّا) في سياقِها، ومنْ أمثلةِ ذلك قولُهُ تعالى: (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى) (القيامة:٣١)، وقولُ الـمُتنبّي:

فَلا هَجَمْتَ بِها إلّا عَلى ظَفَرٍ وَلا وَصَلْتَ بِها إلّا عَلى أَمَلِ

وقولُ الشَّريفِ الرَّضيِّ:

وَما تَغافَلَتِ الأَقدارُ عَنْ أَحَدٍ وَلا تَشاغَلَتِ الأَيّامُ عَن أَجَلِ

ب- إذا دَخَلَتْ على الفعلِ المضارعِ، نَفَتْ حدوثَه في الزَّمَنِ الحاضرِ والمستقبلِ معًا ولا تنفي احدهما الا بقرينة، ونفيها غير مؤكد بقسم كقولِنا: (لا يستمرُّ الباطلُ)، ومِنْهُ قولُهُ تعالى:(بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (البقرة:١٠٠).

٢- **الدَّاخلةُ على المصادرِ المنصوبةِ:** تفيدُ الدُّعاءَ،كقولِهِ تعالى: (قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ)(ص:٦٠)،وقولِ الشَّاعرِ:

فلا سَقْيًا ولا رَعْيًا لِعَهْدٍ تَطَاوَلَ فيهِ أَشْرَارٌ غِلاظُ

فتُعْرَبُ (لا) في المثالينِ الـمُتقدّمينِ نافيةً غيرَ عاملةٍ تفيدُ الدُّعاءَ، وما بعدَها مفعولٌ مُطلقٌ منصوبٌ.

٣- **الزَّائدةُ:** وهي التي تكونُ مسبوقةً بالواوِ العاطِفَةِ الواردةِ بعدَ نَفْيٍ أو نَهْيٍ وان تدخل على مفردٍ او شبه جملة، تُفيدُ معنى التَّوكيدِ، كما ورد في نص المطالعة في وَصْفِ قُوَى الظَّلامِ: (لَمْ تَتْرُكْ فِعْلًا قَبيحًا ولا عَملا شائنًا إلَّا قَامَتْ بِهِ)، فـ (لا) حرفُ نَفْيٍ زائدةٌ للتَّوكيدِ؛ لأنَّها مسبوقةٌ بواوٍ عاطفةٍ قَبْلَها نَفْيٌ. ومِنْهُ قولُهُ تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ)(فاطر:٢٢)، وقولُ المتنبي:

وما تنفع الخيلُ الكرامُ ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرامِ كرامُ

٤- **العَاطِفَةُ:** وهي التي تعطفُ ما بعدَها على ما قبلها، وتجعلُهُ تابعًا لَهُ في الإعرابِ، بشرطِ أنْ يتقدَّمَهَا كلامٌ مُثْبَتٌ، وألّا تُسبقَ بالواوِ العاطفةِ، ويكون ما بعدها اسمًا او شبه جملة كقولِنا: (اعْمَلْ خيرًا لا شرًّا)، فـ (لا) حرفُ نفيٍّ وعطفٍ،عَطَفَ (شرًّا) على (خيرًا)، ومِنْهُ قولُ أبي تمَّام:

وَالعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً بَينَ الخَمِيْسَينِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

٥- **المُعْتَرِضَةُ:** غالبًا ما يُكرَّر النَّفيُ بعدها بأداةِ نفيٍ زائدةٍ، وهي تعترضُ بينَ المتلازمَينِ، مثل:

أ- **المبتدأ والخبر:** كقولِنا: (أنا لا غاضِبٌ ولا مُتسرِّعٌ)، (لا) الأولى مُعْتَرِضَةٌ بينَ المبتدأِ والخبرِ، والثانية زائدة للتوكيد.

ومثلُهُ قولُ الشَّاعرِ:

يا رَوْضُ حِيْرَانُكُمُ البَاكِرُ فَالقَلْبُ لَا لَاهٍ ولا صَابِرُ

ب- **الجارّ والمجرور:** كقولِ الإمامِ عليٍّ(عليه السَّلام) في خَلْقِ العَالَمِ: «أَنْشَأَ الخَلْقَ إنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا،وَلاَ تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلاَ حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا»، فـ(لا) في قوله «بِلا رَوِيَّةٍ» مُعْتَرِضَةٌ بين الجارِّ والمجرور؛ لذلك لم تؤثِّر في عملِ حرفِ الجرِّ قبلها فيما بعدها.

ج- **الصِّفة والموصوف:** كقولِنا: (اشتريتُ حقيبةً لا كبيرةً ولا صغيرةً)، ومِنْهُ قولُهُ تعالى: (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)(الواقعة:٤٤)، فـ (لا) الأولى مُعْتَرِضَةٌ بينَ الصِّفَةِ (بَارِدٍ) والموصوفِ (ظلّ).

د- **الحال وصاحبها:** كقولِنا: (جَاءَ المعلِّمُ لا غاضِبًا ولا مُتَجهِّمًا)، ومثلُهُ قولُ الشَّاعرِ:

أُفَارِقُهُمْ لا آسِفًا لِفِرَاقِهِمْ ولا مُؤْثِرًا نَحْوَ العِرَاقِ إيابَا

فـ (لا) الأولى مُعْتَرِضَةٌ بينَ الحالِ (آسِفًا) وصاحبِها الضَّميرِ المُسْتَتِرِ في (أُفَارِقُهُمْ).

هـ- **النَّاصب والمنصوب:** كما ورد في نص المطالعة (كي لا يبخسوا) و كقوله تعالى: (قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) (مريم ١٠) ومِنْهُ قولُهُ تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) (الأعراف:١٠٥). فـ (لا) مُعْتَرِضَةٌ بينَ النَّاصِبَينِ (كَيْ) و (أنْ)، والافعال المنصوبة (يبخسُوا) و(تُكلِّمَ) و (أَقُولَ).

و- **الجازم والمجزوم:** كتوسُّطِها بينَ أَدَاتَي الشَّرْطِ (إنْ) أو (مَنْ) والفعلِ، كقولِنا: (إلّا تُقَاتِلُوا الإرهابَ تَنْدَمُوا)، أُدْغِمَتْ (إنْ) الشَّرطيَّةُ بـ (لا) النَّافيةِ المُعْتَرِضَةِ بينَ أداةِ الشَّرطِ الجازمةِ وفعلِ الشَّرط المجزومِ (تُقَاتِلُوا). ومِنْهُ قولُ كُثيِّر عزَّة:

وَمَنْ لا يُغَمِّضْ عَينَه عَنْ صَديقِهِ وَعَن بَعضِ ما فيهِ يَمُتْ وَهوَ عَاتِبُ

(لا النَّافيةُ للجِنْسِ)

حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الاسميَّة فَقَطْ، وسُمِّيت نافيةً للجِنْسِ؛ لأنَّها تَنْفِي الحكمَ عن جِنْسِ اسمِها نفيًا مُطلَقًا، فهي اقوى انواع النفي واوكده لا احتمالَ فيه، كقولِنا: (لا طالبَ في الصَّفِّ)، فالنَّفْيُ هُنا صريحٌ ينصبُّ على كُلِّ فردٍ مِنْ جِنْسِ الطَّلَبةِ.

وتعملُ (لا) النَّافيةُ للجنسِ عَمَلَ (إنَّ)، فتنصبُ المبتدأَ اسمًا لها وترفعُ الخبرَ خبرًا لها، ويُشْتَرطُ لِعملِها شَرْطَانِ:

أ- أنْ يكونَ اسمُها نكرةً، كقولِهِ تعالى: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)(هود:٤٣)، فإنْ كان اسمُها معرفةً أُهْمِلَتْ، وَلَمْ تعملْ وَوَجَبَ تكرارُها، كقولِ إبراهيم ناجي:

لا القومُ رَاحُوا بأَخْبَارٍ ولا جَاؤُوا ولا لِقَلْبِكَ عَنْ لَيْلاكَ أَنْبَاءُ

ب- عدمُ وجودِ فاصلٍ بينَها وبينَ اسمِها، فإنْ وُجِدَ فاصلٌ أُهْمِلَتْ، ولم تعملْ، وَوَجَبَ تكرارُها، كقولِنا: (لا لِمُهملٍ نجاحٌ ولا توفيقٌ)، ومِنْهُ قولُهُ تعالى: (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ)(الصّافّات:٤٧)،جَاءَتْ (لا) الأولى في المثالينِ نافيةً مُهْمَلَةً لوجودِ فاصلٍ بينَها وبينَ اسمِها وهو الخبرُ (لِمُهملٍ) و (فِيهَا).

ويأتي اسمُ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ على وَجْهَينِ: (مُعْرَبٌ) و (مبنيٌّ).

الأوَّلُ: يكونُ اسمُها مُعربًا منصوبًا إذا كانَ مُضافًا، كقولِنا: (لا قاطِعَ رَحِمٍ محمودٌ)، وقولِ الأخطلِ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ لا لَيْلَ عاجِزٍ بِساهِمَةِ العَينَينِ طاوِيَةِ القُرْبِ

فيُعربُ (قاطِعَ) و(لَيْلَ) اسمَ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ منصوبًا؛ لأنَّه مُضاف.

أو شبيهًا بالمضافِ، وهو الاسمُ المشتقُّ (اسمُ فاعلٍ أو اسمُ مفعولٍ أو صفةٌ مُشَبَّهَةٌ)، الذي يأتي بعدَهُ ما يُتمِّمُ مَعْنَاه، كَمَا يُتمِّمُ المضافُ إليهِ معنى المضافِ، لذلكَ سُمِّي شبيهًا بالمضافِ، كقولِنا: (لا قاطِعًا رَحِمًا محمودٌ)، وقولِ الشاعر:

لا طالبًا حاجةً تقضى حوائجُهُ إنْ ظنَّ غَيرَكَ فراجَ الملماتِ

فيُعربُ (قاطِعًا) و (طالِبًا) اسمَي (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ منصوبَينِ؛ لأنَّهما مُشْتَقّانِ عامِلانِ نَصَبا مفعولًا بِهِ تمَّمَ مَعْنَيَيْهما وهو (رَحِمًا) و (حاجةً).

وَلو دقَّقْتَ النَّظرَ – عزيزي الطَّالبَ – في اسمِ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ في الجملَتَينِ: (لا قاطِعَ رَحِمٍ محمودٌ) و (لا قاطِعًا رَحِمًا محمودٌ)، لتبيَّنَ لَكَ الفَرْقُ واضحًا،فهو في الأُولى مُضافٌ إلى ما تمَّمَ معناه وهو المضافُ إليه (رَحِمٍ)؛ لذا لم يُنوَّنْ، وفي الثَّانيةِ شبيهٌ بالمضافِ نصبَ ما تمَّمَ مَعْنَاه وهو (رَحِمًا)؛لذلكَ لَحِقَهُ التَّنوينُ.

الثَّاني: يكون اسمُها مبنيًّا على ما يُنْصَبُ بِهِ وهي (الفتحةُ إذا كانَ مُفْرَدًا أو جَمْعَ تكسيرٍ، والياءُ إذا كانَ مُثَنًّى أو جمعَ مُذَكَّرٍ سالمًا، والكسرةُ إذا كانَ جمعَ مؤنَّثٍ سالمًا)، إذا كانَ مُفْرَدًا (لا مُضافًا ولا شبيهًا بالمضافِ)، كقولِنا: (لا طالبَ مُهْمِلٌ) و(لا طُلّابَ مُهْمِلُونَ) و(لا طَالِبَينِ مُهْمِلانِ) و(لا مُهْمِلِينَ في المدرسةِ) و(لا مُهْمِلاتِ في المدرسةِ). فاسمُ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ في هذه الأمثلةِ مبنيٌّ على ما نُصِبَ به في محلِّ نصبٍ؛ لأنَّه مُفردٌ لا مُضافٌ ولا شبيهٌ بالمضاف. ومِنْهُ قولُ الإمامِ عليٍّ(عليه السَّلام) في وَصْفِ اللهِ سُبحانَه وتعالى: «سَبَقَ فِي العُلُوِّ فَلا شَيءَ أَعْلَى مِنْهُ، وقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلا شَيءَ أَقْرَبُ مِنْهُ». فـ (لا) نافيةٌ للجِنْسِ، و(شيءَ) اسمُها مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ نصبٍ، و(أَعْلَى) و (أَقْرَبُ) خبرُها مرفوعٌ. وقولُ المُهَلْهِلِ بنِ ربيعة:

كُلَيْبُ لا خَيرَ في الدُّنْيَا وَمَنْ فِيْهَا إِنْ أَنْتَ خَلَّيتَها في مَنْ يُخَلِّيْهَا

أمَّا خبرُ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ فحكمُهُ الرَّفعُ، ويجوزُ حذفُهُ بشرطِ أنْ يكونَ معلومًا، لا يُسبِّبُ حذفُهُ لَبْسًا أو غُموضًا، كقولِهِ تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)(الزّمر:٦)، فخبرُ (لا) محذوفٌ جوازًا تقديرُهُ (موجودٌ).

وقد كَثُرَ حذفُ خبرِها في كلامِ العَرَبِ؛ لأنَّه معلومٌ عند السَّامعِ، مثلُ: (لا بُدَّ)، و(لاضَيْرَ)، و(لا جِدالَ)، و(لا شكَّ)، و(لا رَيْبَ)... وغيرِها

ثانياً- النَّفْيُ الضِّمنيُّ

عرفتَ أنَّ النَّفْيَ الصَّريحَ هو الذي نستعملُ فيه أداةَ نَفْيٍ، أمَّا النَّفْيُ الضّمنيُّ فهو الذي لا نستعملُ فيه أداةَ نَفْيٍ، بَلْ يُفْهَمُ مِنْ سياقِ النَّصِّ، وهناكَ أساليبُ مُتعدِّدةٌ تتضمَّنُ معنى النَّفْي، منها (الاستفهام) و (الشرط) ، فَقَدْ درسنا في الموضوعِ السَّابقِ أنَّ الاستفهامَ قَدْ يخرجُ إلى معانٍ مجازيَّةٍ، منها النَّفيُ، حينَ يكونُ السَّائلُ عالِمًا بِمَا يَسْأَلُ عنه، فيكونُ المعنى المقصودُ نفيًا، كقولِهِ تعالى: (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)(آل عمران:١٣٥)، و(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)(الأنعام:٥٠). ففي الآيتين الكريمتينِ نَفْيٌ ضِمنيٌّ بأسلوبِ الاستفهامِ، والمعنى: (لا يغفرُ الذُّنوبَ إلّا اللهُ)، و(لا يستوي الأَعْمَى والبصيرُ). ومثلُهُ قولُ الإمامِ الشَّافعيِّ:

وَكَيْفَ يُدَارِي المَرءُ حَاسِدَ نِعمَةٍ إذا كَانَ لا يُرْضِيْهِ إلّا زَوالُها

وقولُ الشَّاعرِ:

هَلْ في فُؤادِي غَيْرُ حُبِّكَ سَاكِنٌ أَو غَيرُ طَيفِكَ في الكَرى طَرّاقُ

وسندرسُ في موضوعِ (العرضِ والتَّحضيضِ) استعمالَ الأدواتِ (لَوْ، لَوْلا، لَوْما) للشَّرطِ المتضمِّنِ معنى النَّفي، كقوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) (الأنعام:٣٥) بمعنى: لمْ يَشَأِ اللهُ جَمْعَهم وقد ورد في نص المطالعة (لولا تضحياتهم تلك) .

خُلاصةُ القَواعِدِ:

١- أسلوبُ النَّفْيِ يُرادُ بِهِ نقضُ فكرةٍ وإنكارُهَا، فهو خِلافُ الإثْباتِ.

٢- النَّفيُ قِسْمَانِ: (الصَّريحُ) و(الضِّمنيُّ):

أولا : النَّفيُ الصَّريحُ: هو النَّفْيُ الظَّاهر باستعمالِ إحدى أدواتِ النَّفْيِ، وهي أفعالٌ: (لَيْسَ)، وأسماءٌ: (غَيْر)، وحُروفٌ: (مَا، إنْ، لاتَ، لَمْ، لـمَّا، لَنْ، لا النافيةُ غيرُ العاملةِ، لا النَّافيةُ للجِنْسِ).

١- **(لَيْسَ):** وهي فعلٌ ماضٍ ناقصٌ جامدٌ، تختصُّ بالدُّخولِ على الجملةِ الاسميَّةِ، ولَها تأثيرانِ: معنويٌّ؛ لأنَّها تفيدُ النَّفْيَ، وإعرابيٌّ؛ لأنَّها تعملُ عملَ (كَانَ)، ترفعُ المبتدأَ اسمًا لَها وتنصبُ الخبرَ خبرًا لَها.

٢- **(غَيْر):** اسمٌ يفيدُ النَّفيَ، ينفي الاسمَ الواقعَ بعدَه، ويُعرَبُ بِحَسَبِ موقعهِ مِنَ الجملةِ.

٣- **(مَا):** حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ، فإذا دَخَلَتْ على جملةٍ فعليَّةٍ لمْ تعملْ ودلَّتْ على نَفْيِ الفعلِ في الزَّمَنِ الماضي أو الحاضرِ. وإذا دَخَلَتْ على جملةٍ اسميَّةٍ عَمِلَتْ عملَ (لَيْسَ)، وتُسمَّى (ما الحجازيَّة)، بشرطِ ألَّا ينتقضَ نفيُها بـ (إلّا)، وألا يتقدَّمَ خبرُها على اسمِها. فإذا اختلَّ أحدُ هذَينِ الشَّرطينِ أُهْمِلَتْ ولمْ تعملْ.

٤- **(إنْ):** حرفُ نفيٍ تدخلُ على الجملِ الفعليَّةِ والاسميَّةِ، ويغلبُ اقترانُها بأداةِ الحَصْرِ (إلّا)، وهي تُشبه (ما) في المعنى ولكنَّها غيرُ عاملةٍ.

٥ - **(لاتَ):** حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الاسميَّةِ فَقَطْ، وتعملُ عملَ (لَيْسَ) بشرطِ أنْ يدلَّ اسمُها وخبرُها على زَمَانٍ،وأنْ يُحذفَ احد معموليها.

٦ - **(لم):** حرفُ نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فتَنْفِيْه، وتجزمُهُ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي.

٧ - **(لـمَّا):** حرفُ نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فتَنْفِيْه، وتجزمُهُ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي المُتّصلِ بالحاضرِ، والفعلُ بعدها مُتَوَقَّعٌ حدوثُهُ.

٨ - (لَنْ): حرفُ نَفْيٍ ونَصْبٍ، تختصُّ بالدُّخولِ على الفعلِ المضارعِ، فتنفي حدوثَهُ في المستقبلِ نفيًا مُؤكَّدًا.

٩- (لا النَّافيةُ غيرُ العاملةِ):

أ- حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الأفعالِ والأسماءِ، وتكونُ غيرَ عاملةٍ، فإذا دَخَلَتْ على الفعلِ الماضي إمَّا أنْ تُفيدَ معنى الدُّعاءِ، فتنفي حدوثَه في الزَّمنِ المستقبلِ، أو لا تفيدُ معنى الدُّعاء، فتنفي حدوثَه في الماضي، وإذا دَخَلَتْ على الفعلِ المضارعِ نَفَتْ حدوثَهُ في الزَّمَنِ الحاضرِ والمستقبلِ معًا.

ب- وتدخلُ على المصادرِ المنصوبةِ، فتفيدُ الدُّعاءَ.

ج- زائدةً: تُفيدُ معنى التَّوكيدِ، إذَا سُبِقَتْ بالواوِ العاطفةِ الواردةِ بعدَ نَفْيٍ أو نَهْيٍ، بعدها مفرد او شبه جملة.

د - عاطفةً: تعطفُ ما بعدَها على ما قبلها، بشرطِ أنْ يتقدَّمَها كلامٌ مُثْبَتٌ، وألّا تُسْبَقَ بالواوِ العاطفةِ، وبعدها مفرد او شبه جملة.

هـ- وتكون مُعْتَرِضَةً بينَ المتلازِمَينِ: (المبتدأ والخبر) و(الجارّ والمجرور) و(الصِّفة والموصوف) و(الحال وصاحبها) و(النَّاصب والمنصوب) و(الجازم والمجزوم).

١٠- (لا النَّافيةُ للجِنْسِ): حرفُ نَفْيٍ تدخلُ على الجملِ الاسميَّةِ فَقَطْ،وسُمِّيت نافيةً للجِنْسِ؛ لأنَّها تنفي الحكمَ عن جِنْسِ اسمِها نفيًا مُطلقًا، وتعمل عملَ (إنَّ)، فتنصبُ المبتدأَ اسمًا لها وترفعُ الخبرَ خبرًا لها، بشرطِ أنْ يكونَ اسمُها نكرةً، ولا يوجد فاصل بينها وبينَ اسمِها.

ثانيا: النَّفيُ الضِّمنيُّ:

وهو الذي لا تُسْتَعْمَلُ فيه أداةُ نَفْيٍ، بَلْ يُفهَمُ مِنْ سِيَاقِ النَّصِّ، وهناكَ أساليبُ مُتَعَدِّدَةٌ تتضمَّنُ معنى النَّفي، منها الاستفهامُ والشرط.

تقويم اللسان

(قالَ البَعْضُ) أَمْ (قالَ بَعْضُهُم) ؟

قُـــــلْ: قالَ بَعْضُهُم.

وَلاتَقُـــــلْ: قالَ البَعْضُ.

السَّببُ: لأنَّ (بَعْض) لاتدخلُ عليها أداةُ التَّعريف (الـ)، وإذا أَردْنا تعريفَها أَضَفْناها إلى الضَّميرِ أو الاسمِ الظَّاهرِ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

قالَ الرَّسولُ الأكرمُ(صلَّى الله عليه وآله وسلم): « لَيْسَ الـمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، ولا اللَّعَّانِ، ولا الفَاحِشِ ولا البذيء».

تذكر

أنَّ (كانَ) وأخواتها مِنْ نواسخِ الجملةِ الاسميَّةِ، التي ترفعُ المبتدأ اسمًا لها، وتنصبُ الخبرَ خبرًا لها، ومِنْ أخواتِـها التي تعملُ عملَها (ليسَ).

تعلمت

- أنَّ خبرَ (لَيْسَ) له ثلاثُ حالاتٍ، منها أنْ يكونَ مُفردًا، ويجوزُ أنْ يُجَرَّ بالباءِ الزَّائدةِ لِتوكيدِ النَّفْيِ، فيكونُ مجرورًا لفظًا منصوبًا محلًّا.
- أنَّ (لا النَّافيةَ غيرَ العاملةِ) تأتي زائدةً للتَّوكيدِ إذا سُبِقَتْ بالواوِ العاطفةِ بَعْدَ نَفْيٍ أو نَهْيٍ، وبعدها مفرد او شبه جملة.

الإعرابُ:

لَيْسَ: فعلٌ ماضٍ ناقصٌ يفيدُ النَّفيَ،يرفعُ المبتدأَ اسمًا له وينصبُ الخبرَ خبرًا له.

الـمُؤْمِنُ: اسمُ (لَيْسَ) مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضَّمَّةُ، الظاهرة على آخره.

بِالطَّعَّانِ: (الباءُ) حرفُ جرٍّ زائدٌ يفيدُ التَّوكيدَ، (الطَّعَّانِ) خبرُ (لَيْسَ) مجرورٌ لفظًا وعلامة جره الكسرةُ الظاهرة على آخره، منصوبٌ محلًّا.

ولا: (الواو) حرفُ عطفٍ،(لا) نافيةٌ غيرُ عاملةٍ زائدةٌ للتَّوكيدِ.

اللَّعَّانِ: معطوفٌ على (الطَّعَّان) مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

ولا: (الواو) حرفُ عطفٍ،(لا) نافيةٌ غيرُ عاملةٍ زائدةٌ للتَّوكيدِ.

الفَاحِشِ: اسم معطوفٌ على (الطَّعَّان) مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ.

ولا: الواو حرف عطف، لا نافية غير عاملة زائدة للتوكيد.

البذيءِ: اسم معطوف على (الفاحش) مجرور وعلامة جره الكسرة.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

قوله تعالى: (وَاللهُ يَرزقُ مَنْ يَشاءُ بَغِيْرِ حِسَابٍ)) (النَّور:٣٨)

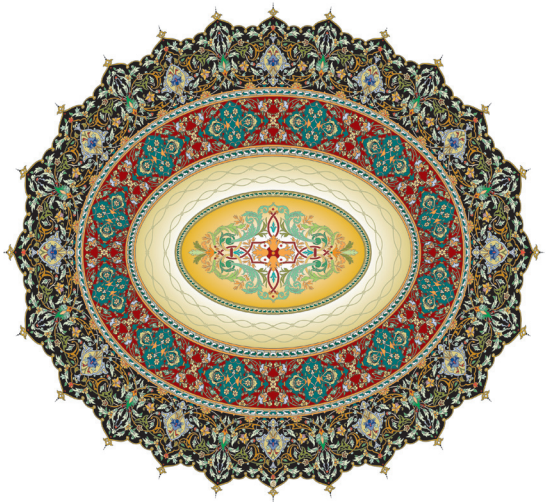

جدولٌ يبيِّنُ طريقةَ نَفْيِ الجملةِ معَ مُراعاةِ توكيدها ودلالتِها على الزَّمنِ

ت	الجملة المُثبتة	الجملة المنفيَّة	السبب
١	كَتَبَ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لَـمْ يَكْتُبِ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ ماضٍ مُتحقِّقٌ، فأداة نفيه هي (لـمْ)؛ لأنَّها تقلبُ زمن الفعل المضارع الى الماضي.
٢	قَدْ كَتَبَ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لَـمَّا يَكْتُبِ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ ماضٍ قريبٌ من الزَّمَنِ الحاضرِ لوجودِ (قد) قبله، فأداة نفيه (لـمَّا)؛ لأنَّها تقلبُ زمن الفعل المضارعِ الى الماضي المتَّصل بالحاضر.
٣	يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لا يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ مُضارعٌ دالٌّ على الحالِ والاستقبالِ، فأداة نفيه (لا)؛ لأنَّها تنفي الحالَ والاستقبالَ معًا.
٤	يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ الآنَ	ما يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ مُضارعٌ دالٌّ على الحالِ بقرينة (الآن)، فأداة نفيه (ما)؛ لأنَّها تنفي الحالَ من دون قرينة زمنية.
٥	قَدْ يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	قَدْ لا يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعلَ مُضارعٌ دالٌّ على الحال بقرينة (قد)، فأداة نفيه (لا) مسبوقةً بـ (قد).
٦	يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ غدًا	لا يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ غدًا	لأنَّ الفعل مضارعٌ دالٌّ على الاستقبال بقرينة (غدًا)، فأداةُ نفيه (لا)؛ لأنَّها تنفي الحال والاستقبال، وقد نفت الاستقبال فقط بقرينة (غدًا).
		لَنْ يكتبَ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعل مضارعٌ دالٌّ على الاستقبال بقرينة (غدًا)، فإذا نفيناه بـ(لَنْ) التي تنفي المستقبل حذفنا القرينة الزَّمنية.

٧	سيكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لَنْ يكتبَ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعل مضارعٌ دالٌّ على الاستقبال بقرينة (السين)، فأداة نفيه (لَنْ)؛ لأنَّها تنفي المستقبل.
٨	سوفَ يكتبُ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لَنْ يكتبَ الطَّالبُ الدَّرْسَ	لأنَّ الفعل مضارعٌ دالٌّ على الاستقبال بقرينة (سوف)، فأداة نفيه (لَنْ)؛ لأنَّها تنفي المستقبل.
٩	الـمُتَّهَمُ بريءٌ	لَيْسَ الـمُتَّهَمُ بريئًا	لأنَّها جملةٌ اسميَّةٌ، فمن أدواتِ نفيها (لَيْسَ).
		ما الـمُتَّهَمُ بريئًا	لأنَّها جملةٌ اسميَّةٌ، فمن أدواتِ نفيها (ما الحجازيَّة).
١٠	إنَّ الطَّالبَ حاضرٌ	ليس الطالبُ بحاضرٍ	لأنَّها جملةٌ اسميَّةٌ مُؤكّدة بـ(إنَّ)، فمن أدواتِ نفيها (لَيْسَ) المؤكَّدة بالباء الزَّائدة في خبرها.
		ما الطَّالبُ بحاضرٍ	لأنَّها جملةٌ اسميَّةٌ مُؤكّدة بـ(إنَّ)، فمن أدواتِ نفيها (ما الحجازيَّة) المؤكَّدة بالباء الزَّائدة في خبرها.
		لا طالبَ حاضرٌ	لأن (لا) النافية للجنس تعمل عمل ان ونفيها مؤكد.
١١	لَقَدْ كُنْتُ مُتَّهَمًا	واللهِ ما كُنْتُ مُتَّهَمًا	لأنَّها جملةٌ فعليَّةٌ فعلُها ماضٍ مُؤكّدٌ بـ (قد) ولامِ القسمِ، فأداةُ نفيها (ما) مسبوقةً بالقَسَمِ.

التَّمرينات

التمرين (١)

اسْتَخْرِجْ أدواتِ النَّفْيِ، وبيِّن نوعَها، وعملَها مع ذكر السبب:

١- قالَ تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)(آل عمران:١٤٤)

٢- قالَ تعالى: (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ)(يوسف:٧٦)

٣- قالَ تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً)(البقرة:٥٥)

٤- قالَ تعالى: (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)(البقرة:٦١)

٥- قال عنترةُ:

وَلا تَجزَعِي إِنْ لَجَّ قَومُكِ في دَمِي فَما لِيَ بَعدَ الهَجْرِ لَحمٌ وَلا دَمُ

٦- قالَ ابنُ الرُّوميّ:

ذُو هَنَاتٍ بِهُنّ يَلْتَئِمُ الصَّدْ عُ إِذَا قُلْتَ لاتَ حِيْنَ الْتِئَامِ

٧- قالَ أبو العتاهية:

أَلَم تَرَ أَنَّ الحَقَّ أَبلَجُ لائِحُ وَأَنَّ لَجاجاتِ النُفوسِ جَوائِحُ

٨- إِنْ يَنْجَحُ إِلّا الـمُجْتَهِدُ.

٩- لا فرَّقَ اللهُ كلمةَ العراقيين.

١٠- كافأَ الـمُديرُ الـمُوظَّفَ الـمُتسامِحَ لا الـمُتعصِّبَ.

١١- لا تَغْتَبْ إنسانًا، فلا إيمانَ لِـمُغْتابٍ.

التمرين (٢)

اسْتَخْرِجِ الفعلَ الذي أفادَ النَّفْيَ، ودُلّ على معمولَيْهِ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ)(الأنعام:٨٩)

٢- قالَ تعالى: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ)(يس:٨١)

٣- قالَ عَديّ بن ربيعة:

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ بائِهِم قُتِّلوا وَيَنْسَى القِتَالا

٤- قالَ الحُصَين الفزاريُّ:

وَلَمّا رَأَيْتُ الوُدَّ لَيْسَ بِنافِعي وَإِنْ كَانَ يَومًا ذَا كَواكِبَ مُظلِما

٥- قالَ كُثيّر:

أَنْتَ إِمامُ الحَقِّ لَسْنَا نَمتَري أَنتَ الَّذِي نَرْضَى بِهِ وَنرتَجي

٦- قالَ أبو نواس:

يَا دارُ مَا فَعَلَتْ بِكِ الأَيّامُ ضامَتْكِ وَالأَيّامُ لَيْسَ تُضَامُ

٧- لَيْسَ في الجَفْنِ مَدْمَعٌ.

٨- لَيْسَ بيننا مُعْتَدٍ على حقوقِ الإنسانِ.

٩- لَسْتُ مُصاحبًا المُتجاوزَ على الممتلكاتِ العامَّةِ.

التمرين (٣)

اسْتَخْرِجْ (لا) النَّافيةَ، وبيِّنْ نوعَها، مع ذكرِ السَّببِ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا)(النّبأ:٢٤)

٢- قالَ تعالى:(فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ)(الأنبياء:٩٤)

٣- قالَ تعالى: (فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ)(الطّور:٢٩)

٤- قالَ تعالى: (لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) (النحل:٢٣)

٥- قالَ زُهيرٌ:

وَمَنْ لا يُصَانِعْ في أُمُورٍ كَثيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيوطَأ بِمَنْسِمِ

٦- قالَ ذو الرُّمَّة:

لَها بَشَرٌ مِثلُ الحَريرِ وَمَنطِقٌ دَقِيْقُ الحَواشِي لا هُراءٌ وَلا نَزرُ

٧- قالَ ابنُ الفارض:

ما بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَحْدَاقِ والـمُهَجِ أَنَا القَتِيلُ بِلا إِثْمٍ ولا حَرَجِ

٨- لا تَوفيقَ إلّا لِمَنْ يَحترمُ جارَهُ.

٩- أَنْتَ لا بخيلٌ ولا مُسْرِفٌ.

١٠- لا التَّعَصُّبُ يُنْجِيْكَ ولا التَّشَدُّدُ.

التمرين (٤)

انفِ ما تحتَهُ خطٌّ بأداةِ نَفْيٍ مُناسبةٍ مَعَ ذكرِ القاعدةِ فيما يأتي:

١- قالَ الأعشى:

وَدِّعْ هُرَيرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيْقُ وَداعًا أَيُّها الرَّجُلُ

٢- قالَ عُرْوَة بنُ حزام:

وَيُظْهِرُ قَلْبي عُذْرَها وَيُعِيْنُها عَلَيَّ فَمَا لِي في الفُؤَادِ نَصِيْبُ

٣- قالَ الفرزدقُ:

أَبَيْتُ أُمَنّي النَّفْسَ أَنْ سَوْفَ نَلْتَقِي وهَلْ هُوَ مَقْدُورٌ لِنَفْسٍ لِقاؤُها

٤- قالَ بشَّار بنُ بُرْد:

نَقْضِي سَوَادَ اللَّيْلِ مُرتَفِقًا مَا تَنقَضِي مِنهَ عَجائِبُهُ

٥- قالَ أبو العتاهية:

لَقَدْ دَرَجَتْ مِنّا قُرُونٌ كَثِيْرَةٌ وَنَحنُ سَنَمْضِي بَعدَهُنَّ وَنَدْرُجُ

٦- قالَ المتنبّيُّ:

وَأَنْتَ حَياتُهُم غَضِبَتْ عَلَيهِم وَهَجْرُ حَيَاتِهِم لَهُمُ عِقَابُ

٧- قدْ باشرَ المُهندسونَ العمل في المشروعِ.

٨- السَّاعَةُ ساعةُ مُراجعةِ الأخطاء.

٩- وصلَ الطُّلّابُ وقَدْ يتأخَّرُ سعيدٌ.

١٠- أَلْقَى الشَّاعرُ قصيدةً.

التمرين (٥)

وَرَدَتْ (ما النَّافيةُ) مرَّةً عاملةً ومرَّةً أُخرى مُهْمَلَةً، ميِّزْ بينهما، واذكرْ سببَ الإعمالِ أوالإهمالِ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى:(وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ)(النَّحل:٧٧)

٢- قالَ تعالى: (مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)(هود:٨٣)

٣- قالَ تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(الحديد:٢٠)

٤- قالَ أبو تمَّام:

مَا أَنْتَ حِيْنَ تَعُدُّ نارًا مِثْلَهَا إِلّا كَتَالِي سُوْرَةٍ لَمْ تُنْزَلِ

٥- قالَ المتنبّيُّ:

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنّي بِذَا الكَمَدِ حَتّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ وَلا كَبِدِ

وقال:

مَن يَهُن يَسهُلِ الهَوانُ عَلَيهِ ما لِجُرحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ

٦- مَا للظَّالمينَ مِنْ عونٍ.

٧- ما المعتدي إلّا آثمٌ.

٨- مَا الإسرافُ بنافعٍ.

التمرين (٦)

استخرجْ معمولَي (لا النَّافيةِ للجِنْسِ)، وبيِّنْ نوعَ اسمِها، وأعْرِبْه فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ)(طه:٩٧)

٢- قالَ تعالى:(فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)(البقرة:١٩٣)

٣- قالَ لَبِيْدٌ:

وَمَا المالُ وَالأَهْلُونَ إِلّا وَدِيْعَةٌ وَلا بُدَّ يَومًا أَنْ تُرَدَّ الوَدَائِعُ

٤- قال كعب بن مالك الأنصاريُّ:

فَلا ضَيْرَ إِنِ اللهَ أَعْطَى وَنَالَني مواقِفَ تُرجَى غَيْرَ مَنٍّ ولا فخر

٥- لا مُنافِقِينَ محبوبونَ

٦- لا طالباتِ في المُخْتَبَرِ.

٧- لا نَصيحَتَيْ إخلاصٍ أَنفعُ مِنْ نصيحةِ الوالدَينِ.

٨- لا بَقَاءَ لإرهابٍ في بلدِنَا.

٩- لا آكلينَ مالَ اليتيمِ ناجونَ.

١٠- لا عاملاتِ مُهْمِلاتٌ.

التمرين (٧)

١- قالَ تعالى: (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ) (الحجر:٣٣)

- في الآيةِ الكريمةِ نفيٌ مُؤكَّد، دُلّ عليه، ذاكرًا شرط اداة التوكيد.

٢- قالَ تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)(الحجرات:١٤)

- (لَمْ) و (لَـمَّا) في الآيةِ الكريمةِ حرفا نَفْيٍ، فماذا تجدُ بينهما مِنْ فَرْقٍ؟

٣- قالَ تعالى:

(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)(البقرة:٢٤)

- (لَمْ) و (لَنْ) في الآيةِ الكريمةِ حرفَا نَفْيٍ، فرِّقْ بينهما معنًى وعملًا.

٤- قالَ تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) (النِّساء:١٦٨)

أ- ما نوعُ اللّامِ في (لِيَغْفِرَ)؟ وكيفَ تستدلُّ عليها ؟ وما فائدتُها ؟

ب- ما نوعُ (لا) ؟

٥- قالَ تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال:٣٣)

- في الآيةِ الكريمةِ نفيانِ، اذكرِ الفَرْقَ بينهما.

٦- قالَ تعالى: (إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)(الأنعام:٢٥)

- ما الفرقُ بينَ (إنْ) الواردةِ في الآيةِ الكريمةِ، والواردةِ في قولِنا: (إنْ تجتهدْ تَنْجَحْ).

٧- قالَ تعالى: (فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)(ص:٣)، و(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ)(الرَّعد:١١)

- سمِّ المحذوفَ في الآيتينِ الكريمتينِ، وقدِّرْه مع بيان حكم الحذف.

٨- قالَ دِعْبِلٌ الخزاعيُّ:

وَمَا الـمَرْءُ إلّا الأَصْغَرانِ لِسانُهُ وَمَعقولُهُ وَالجِسْمُ خَلقٌ مُصَوَّرُ

- استبدلْ (لَيْسَ) بـ (ما)، وغيِّرْ مَا يلزمُ.

٩- قالَ المتنبّيُّ:

لا يَسلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ مِنَ الأَذى حَتّى يُراقَ عَلى جَوانِبِهِ الدَّمُ

أ- ما الزَّمنُ الذي نَفَتْهُ (لا)؟

ب- اجعلْ أداةَ النَّفْيِ للزَّمَنِ المستقبلِ بقرينةٍ مرَّةً، وبلا قرينةٍ مرَّةً أُخرى.

١٠- قالَ أبو العلاءِ:

لا تَحلِفَنَّ عَلى صِدْقٍ وَلا كَذِبٍ فَما يُفِيْدُكَ إلّا الـمَأثَمَ الحَلِفُ

- وَرَدَتْ (لا) مرَّتين، فرِّقْ بينهما في المعنى والإعرابِ.

١١- قالَ الحيص بيص:

كَيْفَ الرُّقَادُ وَلاتَ حِيْنَ رُقَادِ رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَمْ أفُزْ بـمُرادِ

- استبدلْ (لَيْسَ) بـ (لاتَ)، وبيِّنِ الفرقَ بينهما.

١٢- قالَ الشَّاعرُ:

وَأَوْلَيتَني مَا لَم أَكُن أَستَحِقُّهُ وَإِنّي لَدَاعٍ ما حَيِيْتُ وَشاكِرُ

وَما لِيَ لا أُثني بِما أَنتَ أَهلُهُ وَإِنّي عَلى حُسنِ الثَناءِ لَقادِرُ

أ- أكِّدِ النَّفْيَ الواردَ في البيتِ الأوَّلِ.

ب- ما الزَّمنُ الذي نَفَتْهُ (لا) في البيتِ الثَّاني ؟

١٣- دَحَرْنَا الإرهابَ فَلَنْ يستطيعَ الإرهابيُّونَ النَّيلَ مِنْ كَرَامَتِنَا:

أ- ما الزَّمنُ الذي نَفَتْهُ (لَنْ) ؟

ب- استبدلْ بـ (لَنْ) أداةً تَنْفِي الفعلَ في الزَّمَنِ الحاضرِ،واضبطِ الفعلَ بعدَها.

١٤- مَا هذهِ سَيَّارةً ، إنْ هذهِ إلّا دَرَّاجةٌ ناريَّةٌ :

- وَرَدَتْ (ما) و (إنْ) نافيتينِ في المثالِ، فرِّقْ بينهما مِنْ حيثُ العملُ، ذاكرًا السَّبَبَ.

١٥- الاجتهادُ سرُّ النَّجَاحِ، فلا تَكُنْ كالسَّاعِي إلى الهَيْجَاءِ بِغَيْرِ سِلاحٍ :

- ورد في المثالِ اسمٌ أفادَ النَّفْيَ، دُلّ عليه وأَعْرِبْه.

١٦- كَيْفَ أَخَافُ العَوَزَ واللهُ كفيلٌ بِعِبادِهِ ؟ :

- وَرَدَ في المثالِ نَفْيٌ، دُلّ عليه، موضِّحًا نوعَه وأسلوبَه.

١٧- لَيْسَ الـمُؤمنُ بِـمُعْتَدٍ عَلى الآخَرِينَ:

أ- أَعْرِب (بِـمُعْتَدٍ).

ب- استبدلْ (مَا النّافيةَ العاملةَ) بـ (لَيْسَ)،مُجرِّدًا النَّفيَ منَ التَّوكيدِ.

١٨- لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ، مَا لَهُ وَلَدٌ :

- فَرِّقْ بينَ الجملتينِ في الإعرابِ، مُؤكِّدًا النَّفيَ فيهما.

التمرين (٨)

أَعْرِبْ ما تحته خطٌّ إعرابًا مُفَصَّلًا:

١- قالَ تعالى: (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا)(الممتحنة:١٠)

٢- قالَ تعالى: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ)(البقرة:١٥٨)

٣- قالَ تعالى: (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ)(البقرة:٦٨)

٤- قالَ جريرٌ:

سَرَتِ الهُمومُ فَبِتنَ غَيرَ نِيامِ وَأَخو الهُمومِ يَرومُ كُلَّ مَرامِ

٥- قالَ البحتريُّ:

لَيْسَ الزَّمَانُ بِمُعْتِبٍ فَذَرِيْنِي أَرْمِي تَجَهُّمَ خَطبِهِ بِجَبِيْنِي

٦- قالَ الشَّاعرُ:

لَمْ يَشْفِ طَيْفُكَ لـمَّا زَارَنِي أَلَمَا وإِنَّما زَادَني إِلْمَامُهُ لـمَمَا

٧- ذَهَبْتُ إلى الاختبارِ لا خائفًا ولا مُرْتَعِبًا.

٨- إلا تَحْفَظْ حُقوقَ المرأةِ فَلَنْ أُكلِّمَكَ.

٩- ما الضَّعْفُ بِمانعٍ الشُّجاعَ.

١٠- نَدِمَ الـمُجرمُ ولاتَ ساعةَ مَنْدَمٍ .

الدَّرْسُ الثالث: الأَدَبُ

١ ـ حافظ إبراهيم

وُلِدَ الشاعرُ المصريُّ حافظ إبراهيم في عامِ (١٨٧١م)، أتقنَ اللغةَ الفرنسيةَ وترجمَ روايةَ (البؤساءِ) لـ(فكتور هيجو)، وعلى الرغمِ من اتقانِهِ الفرنسيةَ بَقِيَ وثيقَ الصِّلةِ بالتُّراثِ العربيِّ القديمِ، مِنْ دونِ أنْ يفقدَ مزاياهُ الفنِّيةَ الخاصَّةَ وشخصيتَه الشِّعريةَ. كانتْ أغلبُ موضوعاتِ شعرِهِ ترتبطُ بالأحداثِ والمناسباتِ العامةِ، وتكشفُ عنِ اهتمامٍ عميقٍ بمشكلاتِ الفقرِ في بلادِهِ، إذْ كانَ شديدَ الإيمانِ بوظيفةِ الشَّاعرِ الاجتماعيةِ والوطنيةِ، وقدِ استطاعَ أنْ ينالَ شُهرةً واسعةً عَبْرَ موضوعاتِهِ الشّعبيةِ وشعرِهِ الاجتماعيِّ، فضلاً عنِ السَّلاسةِ في أسلوبِهِ الشِّعريِّ، والبساطةِ والمباشرةِ في المقارَبَةِ، والانسيابِ في العاطفةِ الَّتي تجعلُ شعرَهُ يستهوي القارئَ والسَّامعَ مباشرةً. لُقِّبَ بشاعرِ النيلِ. تُوفِّيَ في عامِ (١٩٣٢م).

ديوانُهُ مطبوعٌ بمجلَّدٍ منْ جُزأينِ. من قصائدِهِ في الشكوى (حسرةٌ على فائتٍ).

(للحفظِ)

لَم يَبقَ شَـــيءٌ مِنَ الدُّنيا بِأَيْدِيْنَا ... إِلّا بَقِيَّةُ دَمْـــعٍ فـــي مَآقِينَا

كُنّا قِلادَةَ جِيْدِ الدَّهــرِ فَانفَرَطَتْ ... وَفـــي يَمينِ العُلا كُنَّا رَياحِينَا

كانَتْ مَنازِلُنا فـي العِزِّ شامِخَـةً ... لا تُشرِقُ الشَّمسُ إِلّا في مَغانِينَا

وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهرِ المَجَرَّةِ لَو ... مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَقـــداحُ سَاقِينَا

وَالشُّهبُ لَو أَنَّهـــا كانَت مُسَخَّرَةً ... لِرَجْمِ مَن كَانَ يَبدُو مِـن أَعَادِيْنَا

فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهرِ تَرمُقُنَا ... شَزرًا وَتَخـــدَعُنا الدُّنيَا وَتُلهِينَا

حَتّى غَدَونا وَلا جـــاهٌ وَلا نَشَبٌ ... وَلا صَديقٌ وَلا خِـــلٌّ يُوَاسِيْنَا

معاني المفردات:

المَآقِي: جَمْعُ مُؤقٍ ومَأَقٍ، وهوَ مجرَى الدَّمعِ منِ العَينِ.

المَغَانِي: جَمْعُ مَغْنَى، وهوَ المنزلُ الَّذي غنِي بِهِ أَهلُهُ، أيْ أقامُوا.

المجرَّةُ: نجومٌ كثيرةٌ ينتشرُ ضوؤهَا فيُرَى كأنَّهُ بقعةٌ بيضاءُ، شَبَّهَهَا الشُّعراءُ بالنَّهرِ.

صُرُوفُ الدَّهرِ: نوائبُهُ.

النَّظرُ الشَّزرُ: أنْ تنظرَ إلى غيرِكَ بجانبِ عينِكَ، ولا تَسْتَقْبِلَهُ بوجهِكَ مُعرِضًا عنهُ، أو غاضبًا عليهِ.

النَّشَبُ: المالُ والعِقَارُ.

التعليق النقدي:

الشَّكوَى مَيْلٌ فطريٌّ لدى الإنسانِ، يلجأُ إليهِ عِنْدَ الشُّعورِ بالألمِ أو الحزنِ أو اليأسِ، أو عندَ الإحساسِ بالاضطهادِ والظّلمِ. إنَّ الشِّعرَ مرتبطٌ بالشُّعورِ الَّذي يُثارُ في تجربةٍ ذاتيةٍ أو عبر تجربةٍ ينفذُ فيهَا إلى مسائلِ الكونِ أو مشكلةٍ منْ مشكلاتِ المجتمعِ، وقد أصبحتِ الشَّكوى منْ فنونِ الشِّعرِ العربيِّ الَّتي قالَ بها كثيرٌ منِ الشُّعراءِ للتَّعبيرِ عمَّا يجيشُ في نفوسِهم منِ الهمومِ والأَحزانِ نتيجةَ الخَلَلِ والانحرافِ في الحياةِ السياسيةِ والاجتماعيةِ أو الفرديةِ، وقدْ تنوعتِ الشَّكوى وتحددتْ باختلافِ الأَوضاعِ العصريةِ معَ مرورِ الزَّمنِ منذُ العصرِ الجاهليِّ وحتَّى يومِنَا هَذَا، ولمْ يَكُنْ حَافظٌ بمنأًى عنْ هذا الغرضِ، إذْ كتبَ فيهِ قصائدَ عدَّةً بثَّ فيها ما يَعتَلِجُ في نفسِهِ منْ همومٍ وآلامٍ، منها قصيدةُ (حَسْرة على فائتٍ)، التي يَأْخذنَا في مطلعها إلى نقطةٍ مركزيةٍ في القصيدةِ جوهرُهَا الحزنُ والألمُ بملامحِ البكاءِ، وكأنَّهُ يفتتحُ القصيدةَ ويختمها في مقدمتِهَا، ويحرصُ على إظهارِ مَلَامِحِ الشَّكوى عبر التَّغني بالماضي وتوظيفِ ما يمكنُ توظيفه من التراكيبِ البنائيةِ في النَّصِّ، فمثلاً يوظِّفُ صيغةَ الماضي في خبرِهِ الذي يستهلُّ فيهِ القصيدةَ:

لَم يَبقَ شَيءٌ مِنَ الدُنيا بِأَيدينا إلّا بَقِيَّةُ دَمعٍ في مَآقينا

لِيؤكدَ الحقيقةَ المؤلمةَ الَّتي آلتْ إليها حالُ الأُمَّةِ، فأداةُ النفي (لمْ) تقلبُ الدَّلالةَ الزَّمنيةَ للفعلِ المضارعِ منِ الحاضرِ إلى الماضي، ونفيها مؤكد بذاته. ثمَّ يَعْمَدُ إلى توظيفِ الفعلِ الماضي؛ ولاسيما (كانَ) في غيرِ موضعٍ؛ لِيقدمَ مقدارَ تعلُّقِهِ بماضيهِ وقيمهِ القوميةِ وتغنِّيهِ بالماضي المجيدِ، وما كانتْ عليهِ الأُمَّةُ منْ سؤددٍ ورفعةٍ وشموخٍ معبِّرًا عنْ ذلكَ في استعمالِهِ أَلفاظَ (العُلا و المجرةِ و الشُّهُبِ)، مدعُومًا بتصويرِ القوَّةِ والمنعةِ في مواجهةِ الأعداءِ، إلَّا أنَّ ذلك ينحسرُ ويذوبُ بعدَ استحضارِ ما آلتْ إليهِ أحوالُ هذهِ الأُمَّةِ في تقلُّبِ صُرُوفِ الدَّهرِ وخداعِ الدنيا والركونِ إلى لهوِهَا، وأمكنَنَا أنْ نلحظَ محاولةَ الشَّاعرِ في إلصاقِ ضميرِهِ بضميرِ الجماعةِ وكأنَّ ما ينطقُ بِهِ هو لسانُ حالِ قومِهِ الذينَ أصبَحُوا على غيرِ حالِهِم وجاهِهِم، لا يركنُ إليهم خليلٌ ولا صديقٌ.

أسئلةُ المناقشةِ

١- ما الشَّكوى؟ وما علاقةُ الشِّعرِ بها؟

٢- بأيِّ معنًى استهلَّ حافظ إبراهيم قصيدَتَهُ؟ وكيفَ؟

٣- كيفَ أظهرَ حافظُ ابراهيم ملامحَ الشَّكوى في قصيدتِهِ؟

٤- لماذا وظَّفَ الشاعرُ صيغةَ الماضي في استهلالِ قصيدتِهِ؟ وما الفرقُ بينَ التَّعبيرينِ (لمْ يَبقَ) و (مَا بَقِيَ)؟

٥- ما دلالةُ الفعلِ الماضي النَّاقصِ (كانَ) في سياقِ قصيدةِ حافظ إبراهيم؟

٦- كيفَ عبَّرَ حافظ إبراهيم عمَّا كانتْ عليهِ الأُمَّةُ من سؤددٍ ورفعةٍ وشموخٍ؟

٧- ألصقَ الشَّاعرُ حافظ إبراهيم ضميرَهُ بضميرِ الجَّماعةِ. (وضِّحْ ذلكَ).

٢ـ الجوَاهِريّ

هوَ مُحَمَّد مَهْدِيّ ابنُ الشَّيخِ عبدِ الحُسَيْنِ الجوَاهِرِيّ، منْ أُسرةٍ عريقةٍ اشتهرتْ بالزَّعامةِ الدِّينيةِ منْ عهدِ مؤسِّسِهَا الشَّيخِ محمد حسن صاحبِ كتابِ (جواهرَ الكلامِ في شرح شرائع الاسلام). وُلِدَ في مدينةِ النَّجفِ الأَشرفِ عام (١٨٩٩م)، المدينةِ التي كانتْ تزدحِمُ بالمجالسِ العلميةِ والأدبيةِ، درسَ وهوَ في سنِّ السابعةِ في الكتاتيب في النجف الأشرف، اتَّجَهَ بعدَ ذلكَ كما يتَّجُهُ كلُّ أفرادِ أسرتِهِ منذُ حداثتِهِ لدراسةِ علومِ اللغةِ والمنطقِ والفقهِ وأصولهِ. كانَ بيتُ الجواهريِّ بيتَ علمٍ وشعرٍ وأدبٍ، شأنُهُ شأنَ بيوتٍ كثيرةٍ في النَّجفِ آنذاكَ، فقرأَ لكبارِ الشعراءِ وحَفظَ شعرَهُم وتأثرَ بهِم منذُ حداثتِهِ، وقيلَ إنَّهُ حفظَ ديوانَ المتنبيِّ كلَّه، وقسمًا كبيرًا منْ شعرِ غيرِهِ منْ مشاهيرِ الشُّعراءِ القدماءِ، والتقى أحبَّ الشُّعراءِ إلى قلبِهِ الشاعرِ محمد سعيد الحبوبيِّ في بيت أسرته. كانَ للإرثِ الثقافيِّ وتلكَ البيئةِ وعشقِهِ للشِّعرِ وتعلُّقِهِ بالشُّعراءِ أثرٌ كبيرٌ في تكوينِ شخصيتِهِ الأدبيةِ ونضجِهِ الفنيِّ وارتقائهِ القمةَ حتَّى لُقِّبَ بـ (شَاعِرِ العَرَبِ الأَكبر) مِنْ دونِ منازعٍ، وكذلك لقبَ بـ (نهر العراق الثالث).

يرى النُّقادُ أنَّ الجواهريَّ أكبرُ شاعرٍ صوَّرَ حياةَ العراقِ السياسيةَ المضطربةَ في شعرِهِ منذُ حقبةِ العشرينياتِ منِ القرنِ الماضي. وقدْ تميَّزَ شعرُهُ بالجدِّ في الموقفِ، والانسيابِ العاطفيِّ القويِّ، فالتدفقُ العاطفيُّ في شعرِهِ يعطيهِ قوةً ايقاعيةً ذاتَ توتّرٍ يناسبُ نوعَ الاندفاعاتِ الغاضبةِ التَّي تُميِّزُ شعرَهُ. ولُغتُهُ الشِّعريةُ غنيةٌ يختارُها بعنايةٍ، فَهو يَمْتَلِكُ ثَراءً لُغويًا يَصْعُبُ الإلمَامُ بمَصَادِرِهِ جميعِهَا ممَّا أَتَاحَ لَهُ مجالَ الاختيارِ المُنَاسِبِ للمفردةِ وتوظيفِهَا بعَفويَّةٍ في النَّصِّ مِنْ غَيرِ تَكَلُّفٍ أَو إِقْحَامٍ.

تُوفِّيَ الجواهري في دمشقَ عامِ (١٩٩٧م) ودفن فيها.

وهذهِ أبياتٌ مختارةٌ من قصيدةِ (آمنتُ بالحسينِ)، التي ألقاها عام (١٩٤٧م) في ذكرى استشهادِ الإمامِ الحسينِ (عليهِ السلامُ).

(للحفظِ عشرةُ أبياتٍ)

فِدَاءٌ لِمَثْوَاكَ مِنْ مَضْجَعِ ... تَنَوَّرَ بِالأَبْلَجِ الأروَعِ

بِأَعْبَقَ مِنْ نَفَحَاتِ الجِنَانِ ... رَوْحًا وَمِنْ مِسْكِها أَضْوَعِ

وَرَعْيًا لِيَوْمِكَ يَوْمِ الطُّفوفِ ... وسَقْيًا لأرضِكَ مِنْ مَصْرَعِ

وحُزْنًا عَلَيكَ بِحَبْسِ النُّفُوسِ ... علَى نَهْجِكَ النَّيِّرِ المَهْيَعِ

وصَوْنًا لِمَجدِكَ مِنْ أَنْ يُذَالَ ... بِما أنتَ تأَبَاهُ مِنْ مُبْدَعِ

فيا أيُّها الوِتْرُ في الخالِدِينَ ... فَذًّا ، إلى الآنَ لَمْ يُشْفَعِ

ويا عِظَةَ الطَّامِحِينَ العِظَامِ ... لِلَاهِيْنَ عَنْ غَدِهِمْ قُنَّعِ

تَعَالَيْتَ مِنْ مُفْزِعٍ للحُتُوفِ ... وبُورِكَ قَبرُكَ مِنْ مَفْزَعِ

تَلُوذُ الدُّهورُ فَمِنْ سُجَّدٍ ... عَلَى جانِبَيهِ ومِنْ رُكَّعِ

شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِيمُ ... نَسِيمُ الكَرَامَةِ مِنْ بَلْقَعِ

وعَفَّرْتُ خَدِّي بحيثُ استراحَ ... خَدٌّ تَفَرَّى ولَمْ يَضْرَعِ

وَحَيثُ سَنابِكُ خَيلِ الطُّغَاةِ ... جالتْ عليهِ ولَم يَخْشَعِ

معاني المفردات:

الأَبلَجُ: وضَّاءُ الوجهِ. والأروعُ: المُعجبُ بشجاعتِهِ وحسنِهِ.

الرَّوْحُ: نسيمُ الريحِ. و أَضوعُ: منْ ضاعَ المسكُ يضوعُ إذا عَبِقَتْ رائحتُهُ وانتَشَرَتْ.

المَهيَعُ: البيِّنُ الواضحُ.

يُذال: يُهانُ.

التعليق النقدي:

قصيدةُ (آمنتُ بالحسينِ) مِنْ أروعِ ما قِيلَ في الإمامِ الحسينِ (عليهِ السَّلامُ) على الطريقةِ الفكريةِ الحديثةِ، فقدْ عَمَدَ الجواهريُّ في القصيدةِ هذهِ إلى إظهارِ فلسفةِ النهضةِ الحسينيةِ وأهدافِهَا وأبعادِهَا وثمراتِهَا.

يُعلنُ الجواهريُّ فيها إمكانيةَ القارئِ من صنعِ المعنى منذُ بدءِ القصيدةِ، فيقومُ بإيجازٍ مبدعٍ عبر حذفِ المبتدأ لِينفتحَ مجالُ التَّأويلِ، ويبدأَ التَّساؤلُ، بمَنِ افْتَدَى الشَّاعرُ الضَّريحَ الذي تنَّورَ بنورِ الحسينِ (عليهِ السَّلامُ)، وتَعَطَّرَ بطيبهِ حتَّى غدا أَعبقَ منْ نفحاتِ الجنانِ؟ أهو الشَّاعرُ نفسُهُ، فيكونُ التقديرُ (أنا فداءٌ) أمْ غيرُهُ؟ ثمَّ يتوَالى الحذفُ في مطلعِ القصيدةِ؛ إذ يُركِّبُ الشَّاعرُ صوَرَهُ بحذفِ (الفعلِ) مُبقيًا على مصدرِهِ (المفعولِ المطلقِ) (رعيًا، سقيًا، حزنًا، صونًا) مؤكِّدًا الخبرَ، إذا كان استعمال الصِّيغةِ التُّراثيةِ (رعيًا وسقيًا) قارًا في الموروثِ اللغويِّ، فقد أخرجهَا الجواهريُّ من نَمَطيَّتِها إلى فضاءِ الابداعِ؛ إذْ نقلَ (رعيًا) من دلالتِهَا الماديةِ إلى الدَّلالةِ المعنويةِ المتمثلةِ باستيعابِ المفاهيمِ المستوحاةِ من ملحمةِ الطَّفِّ الخالدةِ والقيمِ الإنسانيةِ التي تمخَّضَتْ عنْ موقفِ التَّضحيةِ والفداءِ والايثارِ، وقدْ وظَّفَ لهذا النَّقلِ الاستعارةَ، وأمَّا (سقيًا) فمنِ السُّقيا وهيَ دعاءُ المحبِّينَ لنزولِ الماءِ ذلكَ الذي حُرِمَ منهُ سبطُ رسولِ اللهِ (صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم). وأَمَّا (حزنًا وصونًا) فقد جاءا توكيداً للتمسُّكِ بنهجِهِ النَّيِّرِ في مواجهةِ الطُّغيانِ والحفاظِ على قيمِ العدلِ والحريةِ.

وبانتقالٍ ذكي منْ أسلوبِ الخبرِ إلى الخطابِ المباشرِ عبر أسلوبِ النداءِ يُفصحُ الشَّاعرُ عمَّا قدَّمهُ في مطلعِ القصيدةِ، فالحسينُ (عليهِ السَّلامُ) وِتْرٌ لمْ تَجُدِ الدُّنيا بمثلِهِ ولنْ تجودَ، و(عِظةُ الطَّامحينَ العِظامِ) لأولئكَ (اللَّاهينَ عن غدهِمِ)، وهو المتعالي على الظَّالمينَ والطُّغاةِ ومُفْزِعُهُم، وفي الوقتِ نفسِهِ قبرُهُ ملاذٌ تَفزعُ إليهِ النُّفوسُ الباحثةُ عنِ الطُّمأنينةِ والسَّلامِ والتَّحدي.

يعودُ الجواهريُّ في قصيدتهِ بمشاعرَ إنسانيةٍ دافقةٍ مستدعيًا المكانَ لِتقديسِ الصُّمودِ والثَّباتِ، فمِنِ الأرضِ الَّتي ضمَّتِ الجسدَ الطَّاهرَ ينبعثُ نسيمُ العزَّةِ والكرامةِ والإباءِ، فيَشمه منْ أرادَ الحريَّةَ، وفي ثراهَا يُعفِّرُ خدَّهُ منْ يريدُ الثبات.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- ما الذي أثَّرَ في تكوينِ شخصيةِ الجواهريِّ الأدبيةِ ونضجهِ الفنِّيِّ؟

٢- ما أثرُ البيئةِ في توجهِ الجواهريِّ للشعرِ؟

٣- بِمَ لُقِّبَ الجواهريُّ؟

٤- ما أهمُّ ما يُميِّزُ شعرَ الجواهريِّ؟

٥- كيفَ كانت اللغةُ الشّعريةُ لدى الجواهريِّ؟

٦- (القصيدةُ خيرُ ما قيلَ في الإمامِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) على الطريقةِ الفكريةِ الحديثةِ) ناقشْ ذلكَ.

٧- ما دلالةُ (رعيًا وسقيًا) في القصيدةِ؟

٨- هلْ وظَّفَ الجواهريُّ المكانَ في قصيدتِهِ؟ وكيفَ؟

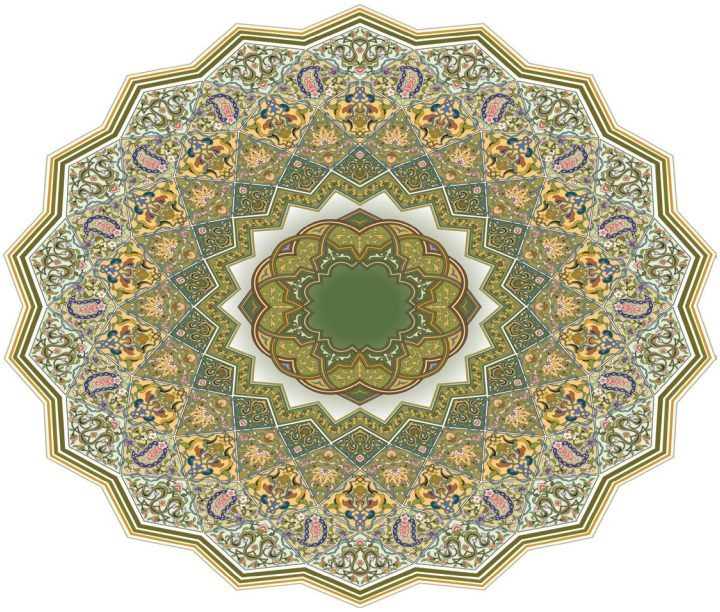

(المذاهبُ الأدبيةُ)

الكلاسيكيةُ

هي أولُ مذهبٍ أدبيٍّ نشأَ في أوربا في القرنِ السَّادسَ عَشَرَ بعدَ حركةِ الإحياء العلمي، وأساسُهُ إحياء الآدابِ اليونانيةِ واللاتينيةِ القديمةِ ومحاولةُ محاكاتِهَا لِمَا فيها منْ خصائصَ فنيةٍ وقيمٍ إنسانيةٍ. ولدى العودةِ إلى هذهِ الآثارِ القديمةِ أخذَ العلماءُ يُحلِّلونَهَا ليستَنْبِطُوا مبادئَها وخصائصَهَا التي ضَمِنَتْ لها الخلودَ، إمَّا بالتَّذوُّقِ أو بالتّحليلِ المباشرِ أو بما كَتَبَهُ القدماءُ كأرسطو في كتابيهِ «الخطابةِ» و «الشِّعرِ»، وهوراس في قصيدتِهِ الطويلةِ «فنِّ الشِّعرِ».

وأمّا (لفظُ كلاسيك) فيعني على نحو عامٍّ كلَّ عملٍ عظيمٍ وجميلٍ خضعَ للتطوُّرِ والتَّكامُلِ سنين طويلة حتى بَلَغَ غايةَ الاتقانِ، وقدْ اشتُقَّتِ الكلاسيكيةُ على رأي فريقٍ من الباحثينَ من لفظةِ (الصَّفّ)، لأنَّهُ أدبٌ صفيٌّ أو منهجيٌّ، وعلى رأي فريقٍ آخرَ من لفظةِ (كلاسيك) اللاتينيةِ، وتعني أعلى طبقةٍ في المجتمعِ الرُّومانيِّ، وعلى هذا الأساسِ يكونُ الأدبُ الكلاسيكيُّ أدبَ الصَّفوةِ المختارةِ ، أو أرفعَ ألوانِ الأدبِ مِنْ حيثُ اللُّغةُ والمعنى والمنهجُ مما يليقُ بالصفوةِ المثقَّفةِ في المجتمعِ؛ فالكلاسيكيةُ هيَ التعبيرُ عن الأفكارِ العاليةِ والعواطفِ الخالدةِ بأسلوبٍ فنِّيٍّ متقنٍ، وتتمثلُ جذورُ الحركةِ الكلاسيكيةِ بظهورِ الشَّاعرِ الايطاليِّ (دانتي) مؤلِّفِ (الكوميديا الإلهية) التي بسطَ بها نظريتَهُ الشِّعريةَ الكلاسيكيةَ وما تلاهُ مِنْ محاولاتِ شعراءَ آخرينَ. ومِنْ أعلامِ الكلاسيكيةِ الغربيةِ :(بيير كورني) و(جان راسين) و(جان موليير).

خصائصُ الكلاسيكيةِ:

١ـ **الاعتمادُ على الحقيقةِ:** وهذا يعني الاقترابَ مِن الواقعِ والابتعادَ من نزواتِ الخيالِ والوهمِ والهذيانِ، فالحقيقيُّ هو الجميلُ وهو الطبيعيُّ، فالطَّبيعةُ هي الشَّيءُ الممتعُ وكُلُّ مصطنعٍ مرفوض.

٢ـ **العقلانيّةُ:** ترى الكلاسيكيةُ أنَّ عقلَنَا هو الحَكَمُ المُوجِّهُ وبهِ نستطيعُ التمييزَ بينَ الحقيقيِّ والمزيفِ، وهوَ الذي يمنعُنَا مِنْ أنْ ننساقَ إلى نزواتِ الخيالِ والأُمورِ غيرِ الواقعيةِ والمبالغةِ في التَّعبيرِ.

٣ـ **تقليدُ القدماءِ:** إنَّ تكوينَ المَلَكةِ العقليةِ الصَّائبةِ لا يكونُ إلَّا بدراسةِ القدماءِ، لأنَّهُم كانوا أقربَ منَّا إلى الطَّبيعةِ؛ ولذلك حللوها بمزيدٍ من البساطةِ، واستطاعتْ مؤلَّفاتُهُم أنْ تثبت أمامَ الكثيرِ من التَّغيراتِ السِّياسيةِ والدِّينيةِ والأخلاقيةِ والفنيةِ.

٤ـ **الإتقانُ الفنيُّ:** لا بدَّ للكاتبِ الكلاسيكيِّ من أنْ يتقنَ فنَّهُ ويَصْقلَهُ حتّى يصلَ إلى درجةِ الكمالِ بشرطِ المحافظةِ على البساطةِ وعدمِ التَّكلفِ والتَّصنُّعِ.

٥ـ **القيمُ الاخلاقيةُ:** اتَّجَهَ الكتَّابُ الكلاسيكيونَ إلى معالجةِ المشكلاتِ الإنسانيةِ، (الحبِّ والبغضِ والهوى، والغيرةِ والعقلِ)، وهو ما أدَّى إلى صوغِ مثالٍ جماليٍّ وأخلاقيٍّ موَّحدٍ.

٦ـ**التَّعبيرُ باللغةِ الوطنيةِ:** دعتِ الكلاسيكيةُ إلى الكتابةِ باللغةِ المحليةِ من أجلِ إغنائها فضلاً عن تنوُّعِهَا من كاتبٍ إلى آخرَ، كما كانَ للأسلوبِ صفاتٌ عامةٌ مشتركةٌ تنمازُ بالوضوحِ والبساطةِ.

الكلاسيكيةُ في الأدبِ العربي:

هي المحافظةُ على شَكلِ القصيدةِ العربيّةِ التّقليديةِ ومحاولةُ إحياءِ نماذجِ الأدبِ القديمةِ، أو بتعبيرٍ آخرَ هي الحفاظُ على الصُّورِ الشِّعريَّةِ والصِّيغِ اللغويَّةِ في الأدبِ العربيِّ القديمِ، فضلًا عن محافظةِ الشُّعراءِ على هَيْكلِ القصائدِ التّقليديّةِ، وإيلاءِ الاهتمامِ بحُسْنِ الاستهلالِ سواءً بالتَّضمينِ أم بالتصريع {هو أن يأتي الجزء الاخير من الشطر الاول (الصدر) في البيت الشعري متفقًا مع الجزء الاخير من الشطر الثاني (العجز)}، والتَّقيّدِ بوحدةِ القافيةِ والوزنِ والرويِّ. ومنْ أهمِّ هؤلاءِ الأُدباءِ والشُّعراءِ العربِ الذين مثَّلوا هذا اللون مِنَ الكتابةِ (محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف عبد الغني الرُّصافي، وجميل صدقي الزَّهاويّ).

وقدْ بدأتِ الكلاسيكيةُ في الأدبِ العربيِّ بالظُّهورِ منذُ بداياتِ القرنِ العشرينِ حينَ وجدَ بعضُ الشُّعراءِ أنَّ الشِّعرَ العربيَّ بدأ يسيرُ باتجاهِ التَّدهورِ وأصبحَ فنًّا شكليًّا يُعْنَى بالتَّزويقِ اللفظيِّ، وأصبحَ شعرَ مناسباتٍ وإخوانياتٍ، ومنْ هنا أخذَ الشُّعراءُ على عاتِقِهم مَهمةَ إحياءِ الشِّعرِ العربيِّ بالعودةِ إلى عصورِ الازدهارِ التي شهدَهَا المجتمعُ العربيُّ بغيةَ الوصولِ إلى كتابةِ قصائدَ تُعيدُ إحياءَ النُّصوصِ العربيةِ ومحاولةَ كتابةِ نصوصٍ تتجاوزُ النصوصَ التي كُتِبَتْ في حِقْبةِ العصورِ المُتَأخِّرةِ.

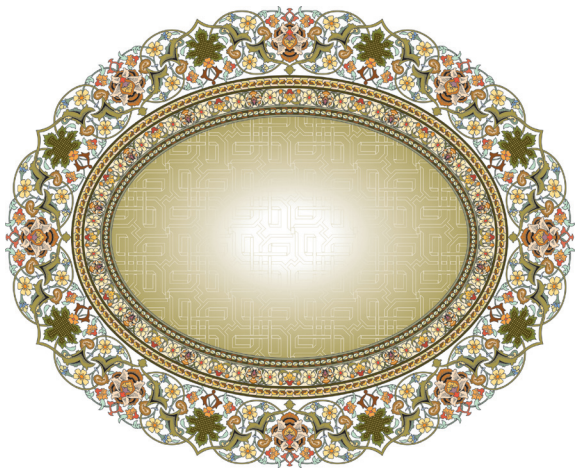

اسئلة المناقشة:

١- متى نشأَ المذهبُ الكلاسيكيُّ؟ وأينَ؟ وما أساسُ بعثِهِ؟

٢- علِّلْ: (الأدبُ الكلاسيكيُّ أدبُ الصَّفوةِ المُختارةِ)

٣- عرِّفِ الكلاسيكيةَ، ثمَّ بيِّنْ بِمَ تَمَثَّلَتْ جذُورُهَا؟

٤- اذكرْ أَبرزَ أعلامِ الكلاسيكيةِ؟

٥- ما خصائصُ الكلاسيكيةِ؟

٦- ماذا تعني الكلاسيكيةُ في الأدبِ العربيّ؟

٧- متى بدأَ ظهورُ الكلاسيكيةِ في الأدبِ العربيِّ؟